الموجز
في
العقيدة الإسلامية

تأليف
د. عبد العزيز بن أحمد بن عبد اللَّه البداح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد للَّه وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد وآله وصحبه، ، أما بعد:

فمن المعلوم أن علم العقيدة أشرف العلوم وأعلاها؛ لأنه يبحث فيما يستحقه اللَّه تعالى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.

وتعليم التوحيد والدعوة إليه أهم المهمات وأولى الواجبات، قال ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثه إلى اليمن: «**إنك تأتي قومًا أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم شهادة أن لا إله إلا اللَّه**..». الحديث (أخرجه البخاري ومسلم).

وبين يديك موجز في العقيدة يشمل أبواب الاعتقاد ألقيته في دروس وبرامج عدة، قمت بتفريغه ومراجعته، ليكون بين يدي الطلاب، وأسميته «الموجز في العقيدة الإسلامية»، وجعلته في مقدمة وتمهيد وأربعة فصول:

أما التمهيد: ففي مقدمة في علم العقيدة وتاريخها. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مقدمة في علم العقيدة.

المبحث الثاني: تاريخ العقيدة والانحراف عنها.

وأما الفصل الأول: ففي الإيمان: تعريفه، أركانه، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الإيمان.

المبحث الثاني: أركان الإيمان.

وأما الفصل الثاني: ففي العقيدة: أصولها وأساسها، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعريف التوحيد: أنواعه، أدلته.

المبحث الثاني: الشهادتان: معناهما، شروطهما.

المبحث الثالث: العبادة: مفهومها، أركانها، شروطها.

المبحث الرابع: الولاء والبراء.

المبحث الخامس: الحكم بما أنزل اللَّه تعالى.

وأما الفصل الثالث: ففي بيان ما يناقض أصل التوحيد أو كماله الواجب، وفيه تسعة مباحث:

المبحث الأول: الإلحاد. . مفهومه، أسبابه، آثاره.

المبحث الثاني: نواقض الإسلام.

المبحث الثالث: الكفر، الشرك، النفاق.

المبحث الرابع: تعظيم القبور: حكمه، صوره.

المبحث الخامس: السحر والكهانة.

المبحث السادس: الرقى والتمائم.

المبحث السابع: التبرك والتوسل: مفهومهما، أنواعهما.

المبحث الثامن: البدعة: حقيقتها، خطرها.

المبحث التاسع: التشبه بالكفار.

وأما الفصل الرابع: ففي الولاية، والصحابة وآل البيت، والإمامة، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الولاية.. حقيقتها، ثمارها.

المبحث الثاني: الصحابة.. مكانتهم، حقوقهم.

المبحث الثالث: الإمامة.. طرق ثبوتها، واجباتها وحقوقها.

ومنهجي في هذه الرسالة يقوم على الاستدلال من الكتاب والسُّنة، والاختصار، وسهولة العبارة.

واللَّه أسأل أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم مقربًا لديه في جنات النعيم.

وكتبه: عبد العزيز بن أحمد البداح

١٤٣٩/٩/١هـ

الإيميل: al.bedah@hotmail.com

التمهيد

مقدمة في علم العقيدة وتاريخها

وفيه مبحثان :

- المبحث الأول : مقدمة في علم العقيدة .
- المبحث الثاني : تاريخ العقيدة والانحراف عنها .

❊ ❊ ❊

المبحث الأول
مقدمة في علم العقيدة

• تعريف العقيدة لغةً وشرعًا:

العقيدة لغةً: مأخوذة من العقد، وهو الشد، والربط، والعهد، والإحكام، والإبرام.

العقيدة شرعًا: هي الإيمان باللَّه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره.

وهذه تُسمَّى «أصول» أو «أركان» الإيمان.

قال تعالى في الأركان الخمسة: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البَقَرَة: ١٧٧].

وقال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

وقال تعالى في القَدَر: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القَمَر: ٤٩].

وقال سبحانه: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢].

ومن السنة: حديث جبريل المشهور لما سأل النبي ﷺ عن الإيمان قال: «**أن تُؤْمِنَ باللَّهِ ومَلَائِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ واليومِ الآخِرِ، وتُومِن بالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّه**» (أخرجه مسلم).

- **أسماء علم العقيدة:**

علم العقيدة له أسماء تدل عليه، وألَّف أهل السُّنة والجماعة كُتبًا في العقيدة وسمَّوها بهذه الأسماء، وسأورد أسماء علم العقيدة مع التعريف بها، ومثالا لكتاب يحمل كل اسم منها.

١- **العقيدة:** سبق بيان معناها في اللغة والشرع.

مثل: كتاب «العقيدة الواسطية» لابن تيمية.

٢- **التوحيد:** سيأتي تعريفه في اللغة والشرع.

مثل: كتاب «التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ» لابن خزيمة.

٣- **الفقه الأكبر:** المراد به علم العقيدة، ويقابله: الفقه الأصغر وهو: علم الحلال والحرام.

مثل: كتاب «الفقه الأكبر» لأبي حنيفة.

٤- **أصول الدين:** يتركب هذا الاسم من كلمتين، الأولى: أصول: مفردها أصل، وهو: ما يُبنى عليه غيره. الثانية: الدين، وهو: التذلل والخضوع.

والمراد بأصول الدين هو: ما تقوم عليه عقيدة التوحيد من الإيمان باللَّه وملائكته ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره.

مثل: كتاب «نهاية المبتدئين في أصول الدين» لابن حمدان.

٥- **الإيمان**: الإيمان في اللغة: هو التصديق والإقرار، والإيمان شرعًا: قول وعمل واعتقاد.

مثل: كتاب «الإيمان» لابن منده.

٦- **الشريعة**: هي: ما شرعه اللَّه لعباده وما شرعه رسوله ﷺ من العقائد.

مثل: كتاب «الشريعة» للآجري.

٧- **السُّنة**: يراد بها: طريقة النبي ﷺ وأصحابه والتابعين لهم بإحسان في أصول الدين.

مثل: كتاب «السُّنة» لابن أبي عاصم.

- **منزلة علم العقيدة بين العلوم:**

علم العقيدة هو أشرف العلوم وأعلاها؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم، وعلم العقيدة يبحث فيما يستحقه اللَّه تعالى في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

■ مصادر العقيدة:

- **أولًا: مصادر أصلية:**

١- القرآن الكريم:

جاء في القرآن الكريم بيان أصول الإيمان من الإيمان باللَّه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشرّه، وتقرير هذه الأصول، وإقامة الدلائل عليها.

قال تعالى: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ «آل عمران: ١٣٨].

٢- السُّنة النبوية:

تُعتبر السُّنة المصدر الثاني من مصادر العقيدة، وهي حجة قاطعة.

قال ﷺ: «**ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه**» (أخرجه أحمد وأبو داود).

٣- الإجماع:

إجماع الأمة حجة في مسائل الاعتقاد.

قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النِّساء: ١١٥].

استدل الشافعي بهذه الآية على حجية الإجماع، وهو أول من استدل بها على ذلك.

● ثانيًا: مصادر فرعية:

١- العقل:

العقل له منزلة عند أهل السُّنة والجماعة، فهو مناط التكليف، قال ﷺ: «**رُفع القلم عن ثلاثة: الصغير حتى يكبر، والمجنون حتى يفيق، والنائم حتى يستيقظ**» (أخرجه أحمد وأصحاب السنن).

وخاطب اللَّه تعالى في كتابه أهل العقول، فقال: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [آل عِمرَان: ١٩٠].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ﴾ [ق: ٣٧].

لكن العقل له حدود لا يجوز أن يتعداها وإلا وقع في الشك والحيرة والإلحاد.

دلّ العقل على جملة من مسائل الاعتقاد، كوجود اللَّه تعالى، واتصافه بصفات الكمال، وعلوِّه على خلقه، وصدق الرسول ﷺ.

٢- الفطرة:

أخبر اللَّه ﷻ أنه خلق عباده على الفطرة، فقال سبحانه: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ﴾ [الرُّوم: ٣٠].

وقال ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه**» (أخرجه البخاري ومسلم).

والفطرة: هي التهيؤ والاستعداد لقبول الحق.

ودلت الفطرة على وجود اللَّه تعالى، وعلوِّه على خلقه.

- **الفرق بين المصادر الأصلية والمصادر الفرعية:**

١- المصادر الفرعية لا تدل على كل مسائل الاعتقاد وإنما على بعضها، وهي لا تدل عليها إلا على وجه الإجمال.

٢- أن المصادر الفرعية تابعة للمصادر الأصلية؛ أي: لا تعمل بمعزل عنها ولا تستقل بالوصول إلى العقيدة عن المصادر الأصلية.

- **أسماء أهل السُّنة:**

١- أهل الكتاب والسُّنة:

المقصود بأهل الكتاب والسنة: هم المتبعون والمقدِّمون لهما على ما سواهما.

٢- السَّلَف:

يراد بالسلف: النبي ﷺ وأصحابه والتابعون لهم بإحسان، ويدخل فيهم كل

من التزم طريقتهم في الدين إلى قيام الساعة.

ويقابل السلف: الخَلَف، وهو كل من خالف السلف في أصل من أصول الدين.

٣- أهل السُّنة والجماعة:

يراد بالسُّنة هنا: طريقة النبي ﷺ وأصحابه والتابعين لهم بإحسان في أصول الدين. وهي بهذا تخالف المراد بها عند المحدثين والأصوليين.

والجماعة هي: النبي ﷺ وأصحابه والتابعون لهم بإحسان. ويدخل فيهم من اتبع طريقتهم واجتمعوا عليها.

جاء هذا الاسم في حديث الافتراق: «**وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**». قيل: من هي يا رسول اللَّه؟ قال: «**الجماعة**» (أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه بألفاظ مختلفة).

وفي قوله ﷺ: «**فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا فعليكم بسُنَّتي وسُنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي**» (أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي).

ويقابل أهل السُّنة والجماعة: أهل البدعة والفُرقة.

وسُمي أهل السُّنة والجماعة بذلك: لاتباعهم للسُّنة وطريقة النبي ﷺ وأصحابه، وحرصهم على الجماعة وبعدهم عن التفرق في الدين.

٤- الفرقة الناجية:

المراد بالفرقة الناجية: من التزم طريقة النبي ﷺ وأصحابه والتابعين لهم بإحسان في أصول الدين.

وهذا الاسم أشار له النبي ﷺ بقوله في حديث الافتراق: «**وستفترق هذه**

الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة». قيل: من هي يا رسول اللَّه؟ قال: «**من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**» (**أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه بألفاظ مختلفة**).

وسُمِّيت الفرقة الناجية بذلك؛ لأنها نَجَتْ من النار والهلاك.

٥- الطائفة المنصورة:

المراد بالطائفة المنصورة: من التزم طريقة النبي ﷺ وأصحابه والتابعين لهم بإحسان في أصول الدين.

جاء هذا الاسم في قوله ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر اللَّه وهم كذلك**» (أخرجه البخاري ومسلم).

٦- أهل الحديث:

المراد بأهل الحديث: من اتبع سُنة النبي ﷺ، وعظَّمها، وأخذ بها، وجعلها مقدَّمة على قول كل أحد من الناس.

٧- أهل الأَثَر:

المراد بأهل الأَثَر: الذين يأخذون عقيدتهم من المأثور عن اللَّه تعالى في كتابه، والمأثور عن النبي ﷺ في سنته، والمأثور عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

٨- أهل الاتِّباع:

المراد بأهل الاتِّباع: من اتَّبع القرآن والسُّنة وأخذ بهما، وجعلهما المصدر لتلقي العقيدة والأحكام.

• موضوع علم العقيدة:

يبحث علم العقيدة فيما يستحقه اللَّه تعالى في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، ويبحث أيضًا في أركان الإيمان الستة من الإيمان باللَّه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشرِّه، والمعتقد الصحيح في باب الصحابة وآل البيت والإمامة، ويبحث أيضًا في البدعة والموقف من المبتدعة.

• خصائص العقيدة الإسلامية:

المراد بخصائص العقيدة الإسلامية: مميزاتها التي تميزها عن غيرها من العقائد والنحل الباطلة.

١- ربانية:

أي: مصدرها من اللَّه تعالى.

قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [يُونس: ١٠٨].

وقال سبحانه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤].

٢- توقيفية:

أي: يُتوقف فيها عند حدود ما ورد في الكتاب والسُّنة. وعلى هذا فلا يجوز الابتداع في الدين ولا الزيادة عليه.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

٣- شاملة:

يعني: أنها شاملة لأمر الدنيا والدين والآخرة.

قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النّحل: ٨٩].

وقال أبو ذر رضي الله عنه: «لقد توفي رسول اللَّه ﷺ وما طائر يطير بجناحيه في السماء إلا ترك لنا منه علمًا» (أخرجه أحمد).

٤- غيبية:

يعني: أن بعض مباحثها من عالم الغيب الذي غاب عنا.

قال تعالى في ذكر صفات المتقين: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٢-٣].

٥- وسطية:

يعني: أنها وسط بين الغلوِّ والإفراط وبين التفريط والتقصير.

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البَقَرَة: ١٤٣]؛ أي: عدولًا خيارًا.

٦- محفوظة:

يعنى: أنه لا يتطرق إليها التحريف بالزيادة عليها أو النقصان فيها، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحِجر: ٩].

• خصائص أهل السُّنة والجماعة:

١- اقتصارهم في التلقي على الكتاب والسُّنة، والاهتمام بهما، والتسليم لنصوصهما.

٢- ليس لهم إمام معظَّم يأخذون كلامه كله ويدعون ما خالفه إلا رسول اللَّه ﷺ.

٣- تركهم الخصومات في الدين، ومجانبة أهله.

٤- استسلامهم للشرع، وتقديمهم النقل على العقل.

٥- الحرص على الاجتماع والائتلاف، والبُعد عن التفرق والاختلاف.

٦- أنهم يرحمون الخلق ويحسنون إليهم.

٧- أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويدعون إلى اللَّه تعالى.

- **قواعد الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السُّنة:**

١- وجوب الإيمان بنصوص الكتاب والسُّنة، قال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المَائدة: ٤٩].

٢- اشتمال القرآن والسُّنة على أصول الدين، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾ [النّحل: ٨٩].

٣- رد التنازع إلى الكتاب والسُّنة، قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾ [النّساء: ٥٩].

٤- التسليم لنصوص الكتاب والسُّنة وإن حار فيه العقل، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾ [النّساء: ٦٥].

٥- حجية فهم السلف.

المراد بحجية فهم السلف: اعتبار إجماع الصحابة رضي الله عنهم. قال تعالى: ﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ﴾ [البقرة: ١٣٧]، وقال سبحانه: ﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ﴾ [النمل: ٥٩]، قال ابن عباس: «هم أصحاب محمد ﷺ».

- **تصنيف كتب العقيدة:**

يمكن تصنيف كتب العقيدة باعتبارين:

- **بحسب الطول والاختصار:**

١- كتب المطولات: أي: الكتب التي فيها إسهاب بذكر مسائل الاعتقاد ودلائلها. مثل: كتاب «كتاب السُّنة» لابن أبي عاصم، و«كتاب أصول اعتقاد أهل السنة» للالكائي.

٢- كتب المختصرات: أي: الكتب التي تذكر مجمل أصول الاعتقاد وبعض أدلتها مثل: «العقيدة الواسطية» لابن تيمية، و«لمعة الاعتقاد» لابن قدامة.

- **بحسب الباعث على التأليف:**

١- كتب في تقرير الاعتقاد:

- مثل: «لمعة الاعتقاد» لابن قدامة، و«العقيدة الواسطية» لابن تيمية.

٢- كتب في الرد على المخالفين:

- مثل: «الرد على الزنادقة والجهمية» للإمام أحمد، و«الرد على الجهمية» للدارمي.

* * *

المبحث الثاني
تاريخ العقيدة والانحراف عنها

● خلق اللَّه آدم عليه السلام وخلق منه زوجه حواء، ثم أهبطهما إلى الأرض، قال تعالى: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًاۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البَقَرَة: ٣٨].

● وكان الناس في زمن آدم عليه السلام وما بعده على التوحيد، قال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [البَقَرَة: ٢١٣]؛ يعني: على التوحيد والإيمان، ومعنى: ﴿أُمَّةً﴾ [البَقَرَة: ١٢٨] يعني: ملة وديناً، وكان آدم عليه السلام نبيًّا مكلمًا.

● ثم وقع أول انحراف في تاريخ البشرية في عهد نوح عليه السلام، قال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البَقَرَة: ٢١٣]. قال ابن عباس رضي الله عنهما: «كان بين آدم ونوح عشرة قرون، كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا، فبعث اللَّه النبيين مبشرين ومنذرين» (أخرجه البخاري).

● وكان سبب شرك قوم نوح عليه السلام: الغلو في الصالحين، قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نُوح: ٢٣].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا وسموها بأسمائهم ففعلوا، فلم تُعبد، حتى إذا هلك أولئك

ونُسخ العلم عُبدت» (أخرجه البخاري).

• أصل الشرك في العالم يعود إلى صنفين، هما:

الصنف الأول: قوم نوح عليه السلام، وأصل شركهم العكوف على قبور الصالحين، ثم صوَّروا تماثيلهم، ثم عبدوهم، لبث نوح في قومه ألف سَنَة إلا خمسين عامًا يدعوهم إلى التوحيد وعبادة اللَّه وحده فما آمن معه إلا قليل، فنجَّاه اللَّه ومن معه وأغرق قومه بالطوفان.

الصنف الثاني: قوم إبراهيم عليه السلام، كان أصل شركهم عبادة الكواكب والشمس والقمر، فبعث اللَّه فيهم إبراهيم عليه السلام فدعاهم إلى عبادة اللَّه وحده، فكذَّبوه وأرادوا تحريقه بالنار فنجَّاه اللَّه تعالى.

• وقع الشرك في أمم كثيرة، فمنهم من عبد الملائكة، ومنهم من عبد الأنبياء والصالحين، ومنهم من عبد الكواكب والنجوم، ومنهم من عبد الأصنام والتماثيل، ومنهم من زعم أن المسيح ابن اللَّه، وبعضهم جعل عزيرًا ابن اللَّه.. فأرسل اللَّه فيهم رسلًا يدعونهم إلى التوحيد وعبادة اللَّه وحده وترك عبادة من سواه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

• وكان العرب في الجزيرة العربية على دين إبراهيم عليه السلام، ثم دخلت عليهم عبادة الأصنام، وكان أول من أدخلها «عمرو بن لحي الخزاعي» تردَّد على الشام في تجارة له، فرآهم يعبدون الأصنام فاستحسنها وجلبها لمكة وعبدها الناس.

وقيل: إن كاهنًا له أشار عليه أن يذهب إلى ساحل جدة، ويستخرج الأصنام التي أغرقها الطوفان الذي أغرق قوم نوح عليه السلام ونقلها إلى ساحل جدة، فاستخرجها «عمرو بن لحي» ونقلها لمكة فعبدها الناس.

أخبر ﷺ: «**أنه رأى عمر بن لحي يجر قصبه في النار**» (أخرجه البخاري).

• أخبر اللَّه ﷻ عن عبادة العرب في الجزيرة العربية لهذه الأصنام فقال سبحانه: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾. فهذه ثلاثة أصنام عبدها العرب في جزيرة العرب:

اللَّات: اسم لرجل صالح يلتُّ السويق للحاج، فلما مات عكفوا على قبره وبنوا عليه أستارًا، يعبده ثقيف ومن حولهم.

العُزَّى: مأخوذ من اسم العزيز، وهي شجرة في وادي نخلة بين مكة والطائف، عليها بناء وله أستار وسَدَنة، يعبدها قريش.

مَنَاة: مأخوذ من اسم المنَّان، وهي بناء بين مكة والمدينة، وكانت لخزاعة والأوس والخزرج.

وقيل: كانت هذه الأصنام: اللَّات والعُزى ومَناة في جوف الكعبة يعبدونها.

• ثم بعث اللَّه النبي ﷺ على فترة من الرسل أي: انقطاع بعد أن نظر اللَّه لأهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، فأمره اللَّه تعالى بالدعوة إلى التوحيد وهو إفراد اللَّه بالعبادة، والتحذير من الشرك وهو دعوة غيره معه، فدعا النبي ﷺ الناس إلى ذلك، وما توفي ﷺ إلا وأظهر اللَّه دينه ونشر رسالته في العالمين.

• أخبر ﷺ عن وقوع طائفة من أمته في الشرك وعبادة غير اللَّه تعالى،

فقال عليه الصلاة والسلام: «**لا تقوم الساعة حتى يلحق فئامٌ من أمتي بالمشركين، وحتى تُعبد الأوثان**» (أخرجه مسلم).

وقال عليه الصلاة والسلام: «**لتتبعن سَنَن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**»، قالوا: اليهود والنصارى؟ قال ﷺ: «**ومن القوم إلا أولئك**» (أخرجه البخاري ومسلم). ومن أعظم صور متابعتهم: الوقوع في الشرك كما وقعوا فيه.

- وقع ما أخبر به النبي ﷺ من وقوع طائفة من أمته في الشرك، فظهر تعظيم القبور ودعاء أصحابها من دون اللَّه تعالى وغيرها من صور الشرك.
- كان من أسباب ظهور الشرك في الأمة: الجهل بالدين، وقلة المصلحين، وكثرة دعاة الضلال والشرك، والتعصُّب الأعمى، والتقليد المذموم.
- ويحمي الأمة من الشرك ويستنقذها منه: الدعوة للتوحيد، وتعليمه للناس، والتحذير من الشرك ووسائله ودعاته.

* * *

الفصل الأول

الإيمان

تعريفه، أركانه

وفيه مبحثان :

- المبحث الأول : تعريف الإيمان .
- المبحث الثاني : أركان الإيمان .

❊ ❊ ❊

المبحث الأول
تعريف الإيمان

- **تعريف الإيمان عند أهل السُّنة والجماعة:**

- أهل السُّنة والجماعة يقولون: الإيمان قول وعمل واعتقاد؛ يعني: اعتقاد القلب، وقول اللسان، وعمل الجوارح.

- **الأدلة على أن الإيمان قول وعمل واعتقاد:**

أما الدليل على أن الإيمان اعتقاد القلب فقوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ﴾ [الحُجرَات: ١٤].

وقال ﷺ: «**التقوى هاهنا**» يشير إلى صدره ثلاث مرات (أخرجه مسلم).

وأما الدليل على أن الإيمان قول اللسان فقوله تعالى: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا . . .﴾ [البقرة: ١٣٦]

وقال ﷺ: «**أُمِرْت أن أقاتل الناس حتى يقولوا أن لا إله إلا اللَّه وأني رسول اللَّه..**» (أخرجه البخاري ومسلم).

والدليل على أن الأعمال من الإيمان قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الأنفَال: ٢- ٣].

وجمع النبي ﷺ ما يتضمنه الإيمان من الاعتقاد والقول والعمل في

قوله ﷺ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَعلاها قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الْإِيمَانِ» (أخرجه البخاري ومسلم).

- **أركان (أصول) الإيمان السِّتَّة:**

أركان الإيمان سِتَّة: الإيمان باللَّه، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشرِّه.

- **الدليل على أركان الإيمان:**

قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البَقَرَة: ١٧٧].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النِّساء: ١٣٦].

وقال تعالى عن القدر: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القَمَر: ٤٩].

ومن السُّنة: حديث جبريل حين سأل النبي ﷺ عن الإيمان. فقال: «**أن تؤمن باللَّه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**» (أخرجه البخاري ومسلم).

- **الإيمان يزيد وينقص:**

الإيمان عند أهل السُّنة والجماعة يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التّوبَة: ١٢٤].

وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفَتْح: ٤].

- **أسباب زيادة الإيمان:**

١- الاستزادة من الطاعات.

٢- العلم باللَّه تعالى وأسمائه وصفاته.

٣- التفكر في آيات اللَّه الكونية.

- **أسباب نقص الإيمان:**

١- ارتكاب المعاصي.

٢- الجهل باللَّه تعالى وأسمائه وصفاته.

٣- الإعراض عن آيات اللَّه الكونية.

- **الناس يتفاتون في إيمانهم في أمرين:**

١- في أعمال القلوب: كمحبة اللَّه ورجائه والخوف منه والتوكل عليه وغيرها.

٢- في أعمال الجوارح: كالصلاة والصيام والدعاء وغيرها.

* * *

المبحث الثاني
أركان الإيمان

■ أولاً: الإيمان باللَّه:

يتضمن الإيمان باللَّه أربعة أمور:

١- الإيمان بوجوده تعالى.

٢- الإيمان بربوبيته.

٣- الإيمان بألوهيته.

٤- الإيمان بأسمائه وصفاته.

وسيأتي تفصيل ذلك عند الكلام على التوحيد.

■ ثانيًا: الإيمان بالملائكة:

تعريف الملائكة: عالم غيبي خلقهم اللَّه من نور لا يعصون اللَّه ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

● حكم الإيمان بالملائكة:

يجب الإيمان بالملائكة، قال اللَّه تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٥].

● **حكم إنكار الملائكة:**

إنكار الملائكة كفر؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النِّساء: ١٣٦].

● **ما يتضمنه الإيمان بالملائكة:**

يتضمن الإيمان بالملائكة أربعة أمور:

١- **الإيمان بوجودهم:** قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [البقرة: ٣٠]. ففي هذه الآية ونظائرها في القرآن إثبات وجود الملائكة.

٢- **الإيمان بمن سَمَّى اللَّه منهم كجبريل، وميكائيل، وإسرافيل:** قال تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [البَقَرَة: ٩٨].

٣- **الإيمان بأعمالهم:** كجبريل الموكَّل بالوحي، وميكائيل الموكَّل بالقطر، وإسرافيل الموكَّل بالنفخ في الصور، وملَك الموت الموكل بقبض الأرواح، ومالك خازن النار، ورضوان خازن الجنة، ومنكر ونكير.

٤- **الإيمان بصفاتهم:**

● **صفاتهم الخَلْقية:**

١- **أن لهم أجنحة:** قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [فَاطِر: ١]، ورأى النبي ﷺ «جبريل له ستمائة جناح قد سد الأفق» (أخرجه البخاري).

٢- **أنهم مخلوقون من نور:** قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**خُلِقَتِ المَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ**» (أخرجه مسلم).

● **صفاتهم الخُلُقية:**

١- **أنهم قائمون بعبادة اللَّه تعالى دائمو الطاعة له سبحانه،** قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾ [الأنبيَاء: ٢٠].

٢- **الحياء:** قال ﷺ عن عثمان رضي الله عنه: «**ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة**» (أخرجه مسلم).

● **ثمار الإيمان بالملائكة:**

١- العلم بقدرة اللَّه تعالى وقُوَّته وحِكمته في خلق الملائكة.

٢- إدراك لُطْف اللَّه تعالى بعباده المؤمنين أن وكّل بهم ملائكة يحفظونهم.

٣- التأسِّي بهم في دَوام طاعتهم للَّه تعالى وحُسن عِبادتهم.

■ **ثالثًا: الإيمان بالكتب:**

المراد بالكتب: كلام اللَّه تعالى الذي أنزله اللَّه على أنبيائه ورسله.

● **حكم الإيمان بالكتب:**

يجب الإيمان بالكتب المنزلة من اللَّه على رسله عليهم السلام، قال اللَّه تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٥].

● **حكم إنكار الكتب:**

إنكار الكتب كفر؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [النِّساء: ١٣٦].

● **ما يتضمنه الإيمان بالكتب:**

يتضمن الإيمان بالكتب ثلاثة أمور:

١- الإيمان أن اللَّه أنزل على رسله كتبًا.

٢- الإيمان بما سمى اللَّه تعالى منها: التوراة، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم وموسى.

٣- أن القرآن الكريم هو المهمين عليها والناسخ لها. قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المَائدة: ٤٨].

● **الأمور التي تتفق فيها الكتب السماوية وتختلف فيها:**

● تتفق أنها من عند اللَّه تعالى، وأنها جاءت بالدعوة للتوحيد ومكارم الأخلاق وأصولها.

● وتختلف في الشرائع والمناهج. قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المَائدة: ٤٨].

● **ثمار الإيمان بالكتب:**

١- شكر اللَّه تعالى على عنايته بخلقه بإنزال الكتب لهدايتهم.

٢- التمسك بالقرآن والعناية به تلاوةً وتدبُّرًا وعملًا.

■ **رابعًا: الإيمان بالرسل:**

● **حكم الإيمان بالرسل:**

يجب الإيمان بالرسل عليهم السلام، قال اللَّه تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٥].

• حكم إنكار الرسل:

إنكار الرسل أو بعضهم أو واحد منهم كفر؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النِّساء: ١٣٦].

• ما يتضمنه الإيمان بالرسل:

يتضمن الإيمان بالرسل ثلاثة أمور:

١- الإيمان بأن اللَّه أرسل رسلًا لا يعلم عددهم إلا هو، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النّحل: ٣٦].

٢- الإيمان بمن سَمَّى اللَّه منهم، كإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام.

٣- الإيمان بأن خاتمهم هو محمد ﷺ. قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزَاب: ٤٠].

وقال ﷺ: «**أنا خاتم النبيين**» (أخرجه البخاري ومسلم)، وزاد أبو داود والترمذي: «**ولا نبي بعدي**».

• عدد الأنبياء والرسل:

لم يثبت في عدد الأنبياء والرسل حديث صحيح، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غَافر: ٧٨].

المذكورون في القرآن من الأنبياء والرسل خمسة وعشرون نبيًّا ورسولًا.

• درجات الأنبياء والرسل في الفضل:

الرسل والأنبياء على درجات في الفضل والمكانة، قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٣].

أفضل الأنبياء: الرسل.

وأفضل الرسل: هم أولوا العزم: نوح، إبراهيم، موسى، عيسى، محمد ﷺ. المذكورون في آيتي الشورى والأحزاب: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: ٧]، ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

وأفضل أولي العزم: الخليلان: إبراهيم، محمد ﷺ.

وأفضلهما: محمد ﷺ.

قال ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم ولا فخر**» (أخرجه مسلم).

- **أول الأنبياء وأول الرسل:**

أول الأنبياء: آدم عليه السلام، وأول الرسل: نوح عليه السلام. في الحديث في قصة شفاعة النبي ﷺ لأهل الموقف يوم القيامة: «**أن الناس يأتون إلى نوح فيقولون له: أنت أول رسول أرسله اللَّه إلى أهل الأرض**» (أخرجه البخاري ومسلم).

- **الفرق بين النبيِّ والرسول:**

اختلف أهل العلم في الفرق بينهما، والأشهر أن:

النبي: من أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه، والرسول: من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه. **فكلُّ رسول نبيٌّ، وليس كلُّ نبيٍّ رسولًا**.

وقيل: إن الرسول والنبي بمعنى واحد.

وقيل: الرسول من أُرسل إلى قوم مخالفين، والنبي من أُرسل إلى قوم

موافقين. وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية.

- **ثمار الإيمان بالرسل:**

١- العلم برحمة اللَّه تعالى لإرساله الرسل لهدايتهم.

٢- محبة أنبياء اللَّه ورسله، وتوقيرهم، وإنزالهم المنزلة اللائقة بهم.

٣- الاقتداء بهم والتأسي بطريقتهم، قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠].

٤- تسلية المؤمنين بما جرى على الأنبياء المرسلين من الابتلاء.

■ خامسًا: الإيمان باليوم الآخر:

اليوم الآخر: يوم القيامة، وسُمِّي بذلك: لأنه لا يوم بعده.

ومعنى الإيمان باليوم الآخر: هو الاعتقاد الجازم بما يكون بعد الموت من عذاب القبر ونعيمه، والبعث، والحشر، والعرض، والحساب، والحوض، والميزان، والصراط، والجنة والنار.

- **حكم الإيمان باليوم الآخر:**

يجب الإيمان باليوم الآخر، قال تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٢-٤].

- **حكم إنكار اليوم الآخر:**

إنكار اليوم الآخر كفر، لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

• ما يكون في اليوم الآخر:

١- فتنة القبر:

فتنة القبر هي: سؤال العبد في قبره عن ربه ودينه ونبيه.

قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

معنى التثبيت في الآية: السؤال في القبر.

وقال ﷺ في حديث البراء بن عازب الطويل عن الميت: «**فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ شَدِيدَا الِانْتِهَارِ فَيَنْتَهِرَانِهِ وَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِي الإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**» الحديث (أخرجه أحمد وأبو داود).

٢- عذاب القبر ونعيمه:

يرى أهل السُّنة والجماعة أن الإنسان لابد أن يُنَعَّم أو يُعَذَّب في البرزخ سواء قُبر أو لم يُقبر، والعذاب يقع على البدن والنفس جميعًا.

قال ﷺ: «**إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ**» (أخرجه مسلم).

٣- البعث:

البعث هو: إعادة الأرواح إلى الأجساد عند قيام الساعة.

قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥١-٥٢].

ومن كذَّب بالبعث كفر، قال تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [التَّغَابُن: ٧].

أقام اللَّه الأدلة على وقوع البعث يوم القيامة، من هذه الأدلة ما يلي:

الدليل الأول: الاستدلال بالنشأة الأولى على النشأة الأخرى، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِۚ﴾ [الرُّوم: ٢٧].

الدليل الثاني: الاستدلال بخلق السموات والأرض، قال تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمۚ﴾ [يس: ٨١].

الدليل الثالث: الاستدلال بإحياء الأرض بالنبات، قال تعالى: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰۖ﴾ [الرُّوم: ٥٠].

الدليل الرابع: إحياء الأموات في الدنيا، كما في قصة أصحاب الكهف، قال تعالى بعد إيراد قصتهم: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ﴾ [الكهف: ٢١].

٤- الحشر:

الحشر هو: هو جمع الناس في موقف القيامة، قال تعالى: ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٧].

وقال ﷺ: «**يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ لَيْسَ فِيهَا عَلَمٌ لِأَحَدٍ**» (أخرجه مسلم).

٥- العَرْض:

المراد بالعَرْض: عرض أعمال العباد عليهم.

قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحَاقَّة: ١٨].

٦- الحساب:

الحساب هو: إحصاء أعمال العباد وتعريفهم بها.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ [الغَاشِيَة: ٢٦].

أول ما يحاسب عليه العبد من حقوق اللَّه: الصلاة، لقوله ﷺ: «**أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ**» (أخرجه الترمذي).

وأول ما يُقضى بين الناس من حقوقهم: الدماء، لقول النبي ﷺ: «**أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ**» (أخرجه البخاري ومسلم).

٧- الحوض:

المراد بالحوض: حوض نبينا ﷺ الذي يكرمه اللَّه تعالى به يوم القيامة.

طوله وعرضه مسيرة شهر، ماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، وأطيب من ريح المسك، وأباريقه عدد نجوم السماء، فيه ميزابان يُمِدَّانِه من الجنة أحدهما من ذهب والثاني من فضة، من شرب منه لم يظمأ بعده أبدًا، يَرِدُه المؤمنون من أمة ﷺ في موقف القيامة، ويُذاد عنه المبدّلون لدينهم المغيِّرون له.

٨- الميزان:

الميزان هو: ميزان حقيقي له كفتان توزن فيه الأعمال، وأصحابها، وصحائفهم.

قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ [الأنبيَاء: ٤٧].

٩- الصراط:

الصراط هو: جسر ممدود على متن جهنم، فيه حسك وكلاليب يمر الناس عليه على قدر أعمالهم، فمنهم من يمر كلمح البصر، ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كالفرس الجواد، ومنهم من يمر كركاب الإبل، ومنهم من يعدو عدوًا، ومنهم من يمشي مشيًا، ومنهم من يزحف زحفًا، ومنهم من يُخطف خطفًا ويُلقى في جهنم.

١٠- الجنة والنار:

الجنة: الدار التي أعدها اللَّه تعالى لأوليائه.

قال تعالى عن الجنة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عِمرَان: ١٣٣]. ومكان الجنة في أعلى عليين في السماء السابعة.

والنار: الدار التي أعدها اللَّه تعالى لأعدائه.

قال تعالى عن النار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البَقَرَة: ٢٤]. ومكان النار في أسفل سافلين في الأرض السابعة السفلى.

والجنة والنار موجودتان الآن وهما باقيتان لا تفنيان ولا تبيدان.

١١- رؤية المؤمنين لربهم في الجنة:

يرى المؤمنون ربهم بأبصارهم في موقف القيامة وفي الجنة، قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

وقال ﷺ: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ القَمَرَ لَيْلَةَ البَدْرِ**» (أخرجه البخاري ومسلم).

● **ثمار الإيمان باليوم الآخر:**

١- الاجتهاد في العمل الصالح وملازمته طمعًا في ثواب اللَّه تعالى.

٢- البعد عن المعاصي خوفًا من العقوبة في الآخرة.

٣- تسلية المؤمن على ما يصيبه في الدنيا من فقر وظلم لما يرجوه من الأجر في الآخرة.

■ **سادسًا: الإيمان بالقضاء والقدر:**

معنى الإيمان بالقضاء والقدر: هو الإيمان بعلم اللَّه تعالى بالأشياء قبل وقوعها، وكتابته لذلك في اللوح المحفوظ، ومشيئته وخلقه لها.

● **الفرق بين القضاء والقدر:**

● **اختلف أهل السُّنة والجماعة في الفرق بين القضاء والقدر:**

فمنهم من يقول: إنهما بمعنى واحد.

ومنهم من يقول: إن بينهما فرقًا، فقالوا: إن القدر هو: علم اللَّه بالأشياء، والقضاء هو: خلقه وإيجاده لها.

● **مراتب القضاء والقدر:**

١- العلم:

معناه: أن اللَّه علم بالأشياء قبل وقوعها.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٥].

٢- الكتابة:

معناه: أن اللَّه كتب المقادير في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق السماوات

والأرض بخمسين ألف سنة. قال ﷺ: «**كتب اللَّه مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة**» (أخرجه مسلم).

٣- المشيئة:

معناه: أنه لا يكون شيء إلا بمشيئة اللَّه تعالى.

قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩].

٤- الخلق:

معناه: أنه سبحانه خالق كل شيء.

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الرّعد: ١٦].

- **أنواع التقادير (الكتابة):**

الأول: التقدير العام:

المراد به أن اللَّه كتب مقادير الأشياء قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة في اللوح المحفوظ. ويسمى التقدير الشامل، أو الأزلي، أو الكتابة الأولى.

قال ﷺ: «**كتب اللَّه مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة**» (أخرجه مسلم).

الثاني: التقدير العمري:

المراد به: كتابة ما يجري على العبد في بطن أمه من رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد.

قال ﷺ: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ**

الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ». الحديث (أخرجه مسلم).

الثالث: التقدير الحولي:

المراد به: ما يكتب في ليلة القدر مما هو كائن أو واقع في السنة.

قال تعالى عن ليلة القدر: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدّخان: ٤].

والتقدير العمري والحولي تفصيل للتقدير العام.

الرابع: التقدير اليومي:

المراد به: سَوْقُ المقادير حسب تقدير اللَّه تعالى.

قال سبحانه: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرَّحمٰن: ٢٩].

- **حكم الخوض في القضاء والقدر:**

الخوض في القدر: هو التعمُّق فيه بالاعتماد على العقل، والإعراض عن الكتاب والسُّنة.

لا يجوز الخوض في القدر، خرج رسول اللَّه ﷺ على أصحابه وهم يتنازعون في القَدَر، فغضب حتى احمر وجهه، حتى كأنما فقئ في وجنتيه حبُّ الرمان، فقال: «**أَبِهَذَا أُمِرْتُمْ؟ أَمْ بِهَذَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ؟ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حِينَ تَنَازَعُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ، عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَنَازَعُوا فِيهِ**» (أخرجه الترمذي).

- **متى يجوز الاحتجاج بالقدر؟ ومتى لا يجوز؟**

يجوز الاحتجاج بالقدر في المصائب ولا يجوز الاحتجاج به في الذنوب والمعايب.

- **ثمار الإيمان بالقضاء والقدر:**

١- سكون القلب وطمأنينته لعلمه أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه .

٢- التوكل على اللَّه تعالى والاعتماد عليه .

٣- سلامة القلب من الغل والحسد على المسلمين .

* * *

الفصل الثاني

العقيدة أصولها وأساسها

وفيه خمسة مباحث :

- المبحث الأول : تعريف التوحيد : أنواعه ، أدلته .
- المبحث الثاني : الشهادتان : معناهما ، شروطهما .
- المبحث الثالث : العبادة : مفهومها ، أركانها ، شروطها .
- المبحث الرابع : الولاء والبراء .
- المبحث الخامس : الحكم بما أنزل اللَّه تعالى .

* * *

المبحث الأول

التوحيد

أنواعه، أدلته

- **تعريف التوحيد لغةً وشرعًا:**

التوحيد لغةً: مصدر وحد يوحد؛ أي: جعله واحدًا.

التوحيد شرعًا: هو إفراد اللَّه تعالى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.

- **أنواع التوحيد:**

- **التوحيد ثلاثة أنواع، هي:**

١- الألوهية.

٢- الربوبية.

٣- الأسماء والصفات.

- **أو التوحيد على نوعين، هما:**

١- توحيد القصد والطلب. وهو توحيد الألوهية.

٢- توحيد المعرفة والإثبات. وهو توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات.

وتقسيم التوحيد إلى ثلاثة أنواع أو نوعين بمعنى واحد.

- **الأدلة على أنواع التوحيد:**

دلَّ على أنواع التوحيد «التتبع والاستقراء» أي: أن العلماء تتبعوا نصوص الكتاب والسُّنة فوجدوها تدل على هذه الأنواع.

- **جُمعت أنواع التوحيد الثلاثة في سورة الفاتحة.**

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفَاتِحَة: ٢]: دلَّ على توحيد الربوبية.

﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفَاتِحَة: ٣]: دلَّ على توحيد الأسماء والصفات.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفَاتِحَة: ٥]: دلَّ على توحيد الألوهية.

وجمعت أنواع التوحيد أيضًا في آية:

﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريَم: ٦٥].

﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [مريَم: ٦٥]: إشارة لتوحيد الربوبية.

﴿فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ﴾ [مريَم: ٦٥]: إشارة لتوحيد الألوهية.

﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريَم: ٦٥]: إشارة لتوحيد الأسماء والصفات.

- **موقف المخالفين لأهل السُّنة من هذا التقسيم:**

يرفض المخالفون لأهل السُّنة تقسيم التوحيد؛ لأنهم يرون أن التوحيد هو توحيد الربوبية فقط.

ويُرد عليهم بأن هذا التقسيم دلَّ عليه القرآن الكريم، وقال به جملة من الصحابة والتابعين.

قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يُوسُف: ١٠٦].

ومعنى الآية: أنهم يؤمنون بالربوبية ويشركون في الألوهية. قاله: ابن عباس، وعكرمة مولى ابن عباس، ومجاهد، وزيد ابن أسلم وغيرهم.

■ توحيد الربوبية:

• تعريف توحيد الربوبية:

توحيد الربوبية: هو إفراد اللَّه بأفعاله. كالملك والخلق والتدبير.

دليل الخلق والتدبير قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤] الأمر: هو التدبير.

ودليل الملك قوله سبحانه: ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [الزّخرُف: ٨٥].

- ويسمَّى توحيد الربوبية: التوحيد العلمي، الخبري، الاعتقادي.
- لم يُعرف أن طائفة أنكرت توحيد الربوبية إلا ما كان من تظاهر فرعون بذلك، قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النَّمل: ١٤]. وما كان من الدهرية في القديم، والملاحدة في الحديث.

• الأدلة على وجود اللَّه تعالى:

١- الشرع:

دلَّ الشرع على وجود اللَّه من خلال التنبيه على جملة من الدلائل، منها:

١- دليل أن المخلوق لا بد له من خالق: نبَّه اللَّه إلى هذه الدلالة بقوله: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ [الطُّور: ٣٥].

وفي آيات كثيرة ينبِّه اللَّه إلى ما خلقه للدلالة على وجوده، كما في قوله سبحانه: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ﴾ [لقمان: ١٠-١١].

٢- دليل انتظام المخلوقات وفق قانون دقيق، نبَّه اللَّه إلى الدلالة بقوله:

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾ [يس: ٣٧-٤٠].

٣- دلالة تسخير ما في السموات والأرض بما يحصل للناس فائدة من وجوده، كالشمس للضياء، والمطر للشراب، والشجر للاستظلال، والثمار والأنعام للطعام، والدواب للركوب والحرث. نبَّه اللَّه لهذه الدلالة بقوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ١٣]. وفي قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [لقمان: ٢٠].

٢- العقل:

دلَّ العقل على أن كل موجود لابد له من موجد، وكل مخلوق لا بد له من خالق. وهذا الكون أعلاه وأسفله، وسماوته وأرضه، وبحاره وأنهاره، وأشجاره وثماره، ونجومه وكواكبه، بعظمتها، وانتظامها، وبديع خلقها، دليل واضح، وبرهان شاهد على وجود اللَّه تعالى.

قال تعالى عن هذا الدليل: ﴿أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥].

٣- الحسّ:

دل الحس على وجود اللَّه تعالى في أمرين:

أولهما: آيات الأنبياء، فإن اللَّه ما بعث نبيًّا إلا أيّده بآية تدل على صدقه، وأعظم الآيات وأوضحها: القرآن الكريم، في بلاغته وفصاحته الفائقة، وأحكامه وتشريعاته العظيمة، وإخباره عن الغيوب الماضية والمستقبلة،

وفي إعجازه العلمي المتعلق بخلق الإنسان والسموات والأرض.

ثانيهما: إجابة دعاء الداعين، وإغاثة المستغيثين، فإن الإنسان يرى في نفسه وفي غيره أن اللَّه تعالى يجيب دعوة الداعي إذا دعاه بإعطائه سؤله، أو رفع ضره، نبَّه اللَّه إلى هذه الدلالة بقوله: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النَّمل: ٦٢].

٤- الفطرة:

يجد الناس في نفوسهم ضرورة إلى الإقرار بوجود اللَّه تعالى، والإيمان بربوبيته، كما في قوله سبحانه: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ﴾ [الرُّوم: ٣٠].

وإذا علمنا بأن الشرع والعقل والحس والفطرة دلّت على وجود اللَّه تعالى، فإن معرفة اللَّه سبحانه والإقرار بوجوده معرفة فطرية ضرورية لا تحتاج إلى نظر واستدلال.

س: هل يكفي الإقرار بتوحيد الربوبية في الدخول في الإسلام؟ ولماذا؟

ج: لا يكفي؛ لأن المشركين في زمن النبي ﷺ كانوا مقرِّين بتوحيد الربوبية ولم يدخلهم ذلك في الإسلام.

■ توحيد الألوهية:

● تعريف توحيد الألوهية:

توحيد الألوهية هو: إفراد اللَّه بأفعال عباده، كالدعاء والصلاة والنذر والذبح والتوكل.

● أسماء توحيد الألوهية:

يسمى هذا التوحيد: بالتوحيد الإرادي، القصدي، العملي، الطلبي،

توحيد العبادة، التعلق.

● **أهمية توحيد الألوهية:**

١- أن توحيد الألوهية أول واجب على المكلف:

قال ﷺ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّه**..». الحديث (أخرجه البخاري ومسلم).

٢- أن توحيد الألوهية أول دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام:

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبيَاء: ٢٥].

٣- أن اللَّه تعالى خلق الخلق لأجل توحيد الألوهية:

قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ [الذّاريَات: ٥٦].

٤- أن اللَّه أرسل الرسل لأجل الدعوة لتوحيد الألوهية:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [النّحل: ٣٦].

● **أدلة توحيد الألوهية:**

دلّ على هذا التوحيد قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ [الفَاتِحَة: ٥].

وقوله ﷺ: «**بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه**» (أخرجه البخاري ومسلم). وفي رواية مسلم: «**إلى أن يوحَّد اللَّه ويُكفر بما دونه**».

س: ما هو التوحيد الذي وقعت فيه الخصومة بين الرسل وأقوامهم؟

ج: وقعت الخصومة بين الرسل وأقوامهم في توحيد الألوهية، فكل نبي من الأنبياء يقول لقومه: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩].

• أدلة بطلان عبادة غير اللَّه تعالى:

أقام اللَّه تعالى في كتابه أدلة بطلان عبادة غيره سبحانه، وأن المعبودات التي يعبدها الناس من دونه من الأشجار والأحجار والملائكة والجن وغيرها لا تستحق العبادة. من هذه الأدلة:

١- أنها لا تنفع ولا تضر: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٥].

٢- أنها لا تنصر نفسها ولا تنصر عابديها: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٧].

٣- أنها لا تخلق: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ١٧].

٤- أنها من مخلوقات اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ﴾ [الأعراف: ١٩٤].

• العلاقة بين توحيد الربوبية والألوهية:

توحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية، وتوحيد الألوهية يتضمن توحيد الربوبية، ومعناه: أن من أقر بأن اللَّه هو الخالق الرازق المدبر فيلزمه عبادته وحده لا شريك له، ومن عبد اللَّه وحده لا شريك له فهو معترف بأن اللَّه هو الخالق الرازق المدبر.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [فاطر: ٣].

• الفرق بين توحيد الربوبية والألوهية:

١- جهة الاشتقاق: الربوبية من الرب، والألوهية من الإله، والربُّ في اللغة هو: المالك المدبر السيد المربي، والإله في اللغة هو: المعبود.

٢- **جهة الإقرار**: فالربوبية يُقر به المشركون، والألوهية ينكرونه.

٣- **من جهة الاستلزام والتضمُّن**: فالربوبية يستلزم توحيد الألوهية، والربوبية متضمن لتوحيد الألوهية.

٤- **من جهة الدخول في الإسلام من عدمه**: فالربوبية لا يكفي في الدخول في الإسلام، والألوهية يُدخل من حققه في الإسلام.

٥- **من جهة التعلق**: فالربوبية متعلق بتوحيد اللَّه في أفعاله، كالخلق والرزق والإحياء والإماتة والضر، والألوهية متعلق بتوحيد اللَّه بأفعال عباده، كالصلاة والدعاء والذبح والاستغاثة.

■ توحيد الأسماء والصفات:

● تعريف توحيد الأسماء والصفات:

توحيد الأسماء والصفات هو: إثبات ما أثبته اللَّه لنفسه وأثبته له رسوله من الأسماء والصفات من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٨٠]؛ أي: البالغة في الحسن غايته.

وقال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل: ٦٠]؛ يعني: الصفة العليا.

■ منهج أهل السُّنة والجماعة في أسماء اللَّه وصفاته:

● قواعد أهل السُّنة والجماعة في أسماء اللَّه تعالى:

القاعدة الأولى: إثبات الأسماء الواردة في الكتاب والسُّنة، مثل الأسماء الواردة في قوله: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ

ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢-٢٤].

● **القاعدة الثانية: أسماء اللَّه كلها حسنى؛** أي: بالغة في الحسن غايته، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

● **القاعدة الثالثة: أسماء اللَّه تعالى ليست محصورة بعدد معين،** والدليل عليه قوله ﷺ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ**». الحديث (أخرجه أحمد).

وأما قوله ﷺ: «**إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ**» (أخرجه البخاري ومسلم). فالمراد به: أن للَّه تسعة وتسعين اسمًا معلومة للخلق، وهذا لا ينافي وجود أسماء أخرى استأثر اللَّه بعلمها.

معنى قوله: «**من أحصاها**» أي: حفظها، ويدل على ذلك قوله في الرواية الأخرى: «**من حفظها**».

● **القاعدة الرابعة: يُشرع دعاء اللَّه وسؤاله بأسمائه،** فيسأل حاجته بما يناسبها من اسم، فيقول: يا غفور اغفر لي، يا رزّاق ارزقني، يا ستير استرني، وهكذا.

● **قواعد أهل السُّنة والجماعة في صفات اللَّه تعالى:**

يقوم منهج أهل السُّنة والجماعة في صفات اللَّه تعالى على قواعد، هي:

● **القاعدة الأولى: إثبات ما أثبته اللَّه لنفسه من الصفات،** كما في قوله

تعالى: ﴿غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾ [المجادلة: ١٤] وفي قوله سبحانه: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ﴾ [المَائدة: ١١٩].

وهذه الصفات تسمى الصفات الثبوتية وهي: التي أثبتها اللَّه لنفسه أو أثبتها له رسوله ﷺ.

- **القاعدة الثانية: نفي ما نفاه اللَّه عنه من الصفات،** كما في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥].

وفي قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [فَاطِر: ٤٤].

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ﴾ [ق: ٣٨].

فننفي عن اللَّه تعالى صفة السِّنة والنوم، والعجز، والتعب.

وهذه الصفات تسمى الصفات المنفية: وهي التي نفاها اللَّه تعالى عن نفسه أو نفاها عنه رسوله ﷺ.

- **القاعدة الثالثة: تنزيه صفات اللَّه تعالى عن مماثلة صفات المخلوقين،** كما في قوله تعالى عن نفسه: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [الشّورى: ١١].

ففي كل صفة من صفات اللَّه تعالى نقول: نثبتها على الوجه اللائق بجلال اللَّه تعالى وعظمته.

- **القاعدة الرابعة: منهج أهل السُّنة والجماعة في أسماء اللَّه تعالى وصفاته وسط بين طرفين:**

- **الطرف الأول: المعطِّلة:** الذين جحدوا أسماء اللَّه وصفاته.

● **الطرف الثاني: الممثِّلة:** الذين مثَّلوا صفات اللَّه تعالى بصفات خلقه.

وردَّ اللَّه تعالى على الطائفتين بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشّورى: ١١].

ففي قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ [الشّورى: ١١] ردٌّ على الممثِّلة.

وفي قوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشّورى: ١١] ردٌّ على المعطِّلة.

● **آثار الإيمان بأسماء اللَّه وصفاته:**

١- محبة اللَّه:

من تأمل أسماء اللَّه الحسنى: الشكور، الحليم، الغفور، الرحيم، الودود، الستير، وما تتضمنه من لطف اللَّه وجوده وإحسانه.. أورثه ذلك محبة اللَّه تعالى.

٢- الذل والتعظيم:

من تحقَّق معاني الأسماء: الجبار، المتكبر، المنتقم، العظيم، الكبير، وما تضمنته من صفات الجلال والعظمة والقوة.. شهد قلبه عظمة اللَّه تعالى فأفاض على قلبه الذل والانكسار بين يدي اللَّه تعالى.

٣- الخشية والحياء:

من عَلِمَ أسماء اللَّه تعالى: الرقيب، الشهيد، السميع، البصير، الخبير، وما تضمنته من اطلاع اللَّه على عباده ومراقبته لهم.. أورث ذلك في قلبه الخشية من اللَّه تعالى والحياء منه، فيحمله ذلك على فعل الطاعات والكف عن المعاصي.

٤- حياة القلب:

إذا عَلِمَ العبد أن اللَّه تعالى هو: الحسيب، الكافي، الغني، العلي، الرَّزَّاق، أسبغ عليه طمأنينة وسكينة، فلم يحزن على ما مضى، ولا يخاف على ما يُستقبل، مع ما يجده من الرضا بقضاء اللَّه وقدره.

٥- تحصيل الأنس بالعبادة:

إن العبادة المقرونة بمعرفة أسماء اللَّه وصفاته تورث الأنس بها، وانشراح القلب وسعادة النفس بملازمتها، وكان أعرف الناس باللَّه ﷺ يقول لبلال رضي الله عنه: «**أرحنا بالصلاة**» (أخرجه أحمد وأبو داود).

❊ ❊ ❊

المبحث الثاني
الشهادتان
معناهما، شروطهما

■ أولاً: شهادة أن لا إله إلا اللَّه:

● معنى لا إله إلا اللَّه عند أهل السُّنة:

يعتقد أهل السُّنة والجماعة أن معنى «لا إله إلا اللَّه»: لا معبود بحقٍّ إلا اللَّه.

● معنى لا إله إلا اللَّه عند المخالفين لأهل السُّنة:

أنه لا خالق إلا اللَّه.

● أركان شهادة لا إله إلا اللَّه:

الركن الأول: النفي: هو قولك: (لا إله). أي: تنفي الألوهية عما سوى اللَّه تعالى.

الركن الثاني: الإثبات: هو قولك: (إلا اللَّه). أي: تثبت الألوهية للَّه تعالى.

دلَّ على هذين الركنين:

قوله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٦].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ [الزخرف: ٢٦-٢٧].

وقوله ﷺ: «بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ عَلَى أَنْ يُعْبَدَ اللَّه، وَيُكْفَرَ بِمَا دُونِهِ..» (أخرجه البخاري ومسلم).

- **شروط لا إله إلا اللَّه:**

دلَّت النصوص على أن شهادة أن لا إله إلا اللَّه لها شروط لا تنفع صاحبها إلا بتحققها، هي:

١- العلم بمعناها:

أي: معرفة معنى (لا إله إلا اللَّه) وأنها مشتملة على النفي والإثبات.

قال تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمَّد: ١٩].

٢ -اليقين:

أي: لا يقع شكٌّ في قلب قائلها.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ [الحُجرَات: ١٥].

٣- القبول لها:

أي: لا يردها.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصَّافات: ٣٥].

٤-الانقياد لما دلت عليه:

أي: من إفراد اللَّه بالعبادة وترك عبادة ما سواه.

قال تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [لقمَان: ٢٢].

٥- الصدق في قولها:

أي: يوافق قلبه لسانه.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البَقَرَة: ٨].

٦- الإخلاص:

أي: إرادة وجه اللَّه ﷻ بهذه الكلمة.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البَيِّنَة: ٥].

٧- المحبة:

أي: محبة هذه الكلمة وأهلها وموالاتهم.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: ١٦٥].

■ ثانيًا: شهادة أن محمدًا رسول اللَّه:

● معنى شهادة أن محمدًا رسول اللَّه:

معنى شهادة أن محمدًا رسول اللَّه: التصديق بنبوة النبي ﷺ، وأنه رسولٌ من عند للَّه تعالى للإنس والجن، وأنه خاتم النبيين.

● أركان شهادة أن محمدًا رسول اللَّه:

١- الإقرار للنبي ﷺ بالرسالة، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعرَاف: ١٥٨].

٢- الإقرار ببشرية النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ

أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [الكهف: ١١٠] .

وجمع النبي ﷺ بين هذه الركنين، في قوله: «**فقولوا عبد اللَّه ورسوله**» (أخرجه البخاري).

فالإقرار برسالته ﷺ ردٌّ على المنكرين لرسالته، والإقرار ببشريته ﷺ ردٌّ على الذين رفعوه فوق منزلته التي أنزله اللَّه إياها.

- **حقوق النبي ﷺ:**

١- الإيمان بنبوته: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [النِّساء: ١٣٦] . فيؤمن العبد بأن النبي ﷺ نبي من عند اللَّه تعالى، مرسل من ربه للثقلين جميعًا، وأنه خاتم النبيين لا نبي بعده.

٢- محبته: قال ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**» (أخرجه البخاري ومسلم).

٣- طاعته: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال: ٢٠] .

٤- الصلاة عليه: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]. ومعنى الصلاة عليه: سؤال اللَّه تعالى أن يُثني عليه في الملأ الأعلى.

٥- التأسي به: قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١] .

٦- توقيره: قال تعالى: ﴿لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفَتْح: ٩] . ومعنى التوقير: التعظيم والاحترام.

٧- **تعظيم سُنته:** بتقديم قوله ﷺ على قول كل أحد من الناس، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول: قال رسول اللَّه، وتقولون: قال أبو بكر وعمر» (أخرجه أحمد).

* * *

المبحث الثالث

العبادة

مفهومها، أركانها، شروطها

- **تعريف العبادة لغةً وشرعًا:**

العبادة لغةً: التذلل والخضوع.

العبادة شرعًا: قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «اسم جامع لكل ما يحبه اللَّه ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة».

وقيل: كل ما أمر اللَّه تعالى به.

■ **أنواع العبادة:**

- **أنواع العبادة من جهة تعلقها بالجوارح:**

١- **عبادة قلبية:** كالتوكل والمحبة والخوف والرجاء.

٢- **عبادة بدنية:** كالصلاة والحج.

٣- **عبادة مالية:** كالزكاة والصدقة.

- **أنواع العبادة من جهة التعدي والقصور:**

١- **العبادة القاصرة:** هي العبادة التي يقتصر نفعها على صاحبها، مثل: الصلاة، والصيام، والحج، وغيرها.

٢- العبادة المتعدية: هي العبادة التي يتعدى نفعها إلى غير صاحبها، مثل: الصدقة، والتعليم، والشفاعة الحسنة، وغيرها.

ونوافل العبادات المتعدية أفضل من نوافل العبادات القاصرة غالبًا.

- **مفهوم العبادة في الإسلام:**

العبادة في الإسلام لها معنى شامل وواسع، فهي تشمل حياة المسلم كلها، في الليل والنهار، والصحة والمرض، والغنى والفقر، والقيام والقعود.. وهي مطلوبة في كل مكان في المسجد والبيت والمدرسة والمصنع، وهي تشمل علاقة المسلم مع ربه، ومع مجتمعه وأسرته.

وتعود هذه النظرة الشمولية الواسعة للعبادة في الإسلام إلى معنى العبادة التي تعني: الخضوع، وعلى هذا فالحياة كلها محل لعبادة اللَّه تعالى، وهو ما أشار إليه القرآن بقوله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

وفي قوله ﷺ: «**وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «**أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ**» (أخرجه مسلم).

وفي قوله ﷺ: «**جُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ**» (أخرجه البخاري ومسلم).

وقال ﷺ: «**وَلَسْتَ بِنَافِقٍ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا آجَرَكَ اللَّهُ بِهَا حَتَّى اللُّقْمَةَ تَجْعَلُهَا فِي فِيِّ امْرَأَتِكَ**» (أخرجه البخاري ومسلم).

ويتضح من هذا العرض عن مفهوم العبادة في الإسلام أن هناك مفاهيم خاطئة حول العبادة، هي:

- قصر العبادة على علاقة الإنسان بربِّه .
- قصر العبادة على جانب العبادات فقط .
- قصر العبادة على ما يؤدَّى في المسجد .

- **المستحق للعبادة:**

المستحق للعبادة هو اللَّه تعالى، كما قال تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] . وكما قال تعالى : ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١] .

- **أركان العبادة:**

١- المحبة : فيؤدي المسلم العبادة محبةً للَّه تعالى، قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥] .

٢- الخوف : فيؤدي المسلم العبادة خوفًا من اللَّه تعالى، قال تعالى : ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥] .

٣- الرجاء : فيؤدي المسلم العبادة رجاءً لثواب اللَّه، قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٨] .

والمعنى : أن كل عبادة لابد أن تؤدى محبةً للَّه وخوفًا من عقابه ورجاءً لثوابه .

- **موقف المخالفين لأهل السُّنة من أركان العبادة:**

المخالفون لأهل السُّنة في العبادة على أنواع :

- فمنهم من يعبد اللَّه بالخوف وحده، مثل : الخوارج .

- ومنهم من يعبد اللَّه بالمحبة وحدها، مثل: غلاة الصوفية.
- ومنهم من يعبد اللَّه بالرجاء وحده، مثل: المرجئة.

- **طرق تحصيل أركان العبادة:**

- يحصل الخوف من اللَّه بمعرفة عذابه وما أعده لأعدائه.
- ويتحصل الرجاء بمعرفة ثوابه وما أعده لأوليائه.
- وتتحصل المحبة بشهود نعمه وآلائه.

- **شروط قبول العبادة:**

١- الإخلاص للَّه تعالى: المراد به أن يقصد بعبادته وجه اللَّه تعالى والدار الآخرة.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البَيِّنَة: ٥].

٢- المتابعة لرسول اللَّه ﷺ: المراد به: أن يتَّبع النبيَّ ﷺ في عبادته ويتأسى به.

قال ﷺ: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ**» (أخرجه البخاري ومسلم).

وبالإخلاص للَّه تعالى، والمتابعة لرسوله ﷺ يكون العمل صالحًا، وهو المراد في قوله سبحانه: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

- **ثمرات العبادة:**

١- دخول الجنة: قال تعالى: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ٦٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ٦٩ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ

تُحۡبَرُونَ﴾ [الزخرف: ٦٨-٧٠].

٢- النجاة من كيد الشيطان: قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ﴾ [الحِجر: ٤٢].

٣- حفظ اللَّه للعبد: قال تعالى: ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ﴾ [الزُّمَر: ٣٦].

* * *

المبحث الرابع
الولاء والبراء

■ تعريف الولاء والبراء:

● الولاء في اللغة والشرع:

الولاء في اللغة: القرب والدنو والمحبة والنصرة.

الولاء في الشرع: محبة اللَّه ورسوله والمؤمنين.

● البراء في اللغة والشرع:

البراء في اللغة: البعد والبغض.

البراء شرعًا: بغض الكفر وأهله.

● مكانة الولاء والبراء:

١- أن الولاء والبراء من لوازم الإيمان ومقتضياته، قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ٧١].

٢- أن الولاء والبراء هو معنى لا إله إلا اللَّه، فإن لا إله إلا اللَّه تقوم على النفي والإثبات، «لا إله» نفي للعبادة عما سوى اللَّه تعالى، «إلا اللَّه» إثبات للعبادة للَّه وحده، فركن النفي هو البراء الذي يقضي بالبراءة من الكفر وأهله، وركن الإثبات هو الولاء الذي يقضي بمحبة الإيمان وأهله.

٣- أن الولاء والبراء من أوثق عرى الإيمان وأقوى دلائله، قال ﷺ:

«أوثق عرى الإيمان الحب في اللَّه والبغض في اللَّه» (أخرجه أحمد).

● **صور الولاء للكفار:**

١- **محبتهم:** قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

٢- **نصرتهم:** قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

٣- **طاعتهم واتباعهم:** قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ [محمد: ٢٥-٢٦].

٤- **التشبُّه بهم:** قال ﷺ: «**من تشبَّه بقوم فهو منهم**» (أخرجه أبو داود).

٥- **شهود أعيادهم، أو الاحتفال بها:** قال تعالى عن عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ [الفرقان: ٧٢]؛ يعني: لا يحضرون أعياد الكفار، ولا يحتفلون بها، ولا يهنئون بها.

٦- **الإقامة بينهم لغير حاجة:** قال ﷺ: «**من جامع المشرك أو سكن معه فهو مثله**» (أخرجه أبو داود).

● **أمور لا تدخل في البراء من الكفار:**

هناك أمور يجوز التعامل فيها مع الكفار فهي لا تدخل في البراء الواجب معهم، وهذه الأمور هي:

١- المعاهدات والاتفاقيات: يجوز للدولة الإسلامية عقد المعاهدات والاتفاقيات مع الدول غير المسلمة إذا كانت في صالح المسلمين، كما صالح النبي ﷺ المشركين في صلح الحديبية.

٢- التعامل التجاري: يجوز للدولة الإسلامية وأفرادها التعامل التجاري مع الدول غير المسلمة وأفرادها فيما هو مباح شرعًا. فقد توفي ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي (أخرجه البخاري ومسلم).

٣- الاستفادة من الخبرات والعلوم الدنيوية والمعارف: يجوز للمسلمين الاستفادة من الخبرات والمعارف والعلوم الدنيوية النافعة التي عند الكفار، كما استأجر النبي ﷺ عبد اللَّه بن أُريقط ليلة الهجرة من مكة إلى المدينة ليدله على الطريق.

- **أنواع الناس في الولاء والبراء:**

١- من يُوالى موالاة تامة لا معاداة فيها: هؤلاء هم الأنبياء والمؤمنون.

٢- من يُعادى معاداة تامة لا موالاة فيها: هؤلاء هم الكفار.

٣- من يُوالى من جهة ويُعادى من جهة: هؤلاء هم عصاة المؤمنين، فيوالون لما معهم من الإيمان والطاعة، ويعادون لما معهم من المعصية.

- **حكم موالاة المؤمنين:**

تجب موالاة المؤمنين بمحبتهم ونصرتهم والنصح لهم، وهذا من مقتضيات الإيمان ولوازمه.

- **حكم موالاة الكفار:**

يحرم موالاة الكفار وهي على درجات، منها ما يصل إلى الكفر الأكبر، ومنها ما هو دون ذلك.

المبحث الخامس
الحكم بما أنزل اللَّه تعالى

• الحكم بما أنزل اللَّه تعالى:

جاء النبي ﷺ بأحسن الشرائع وأكملها، وأفضلها وأتمها.

قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

والتشريع حقٌّ خالصٌ للَّه تعالى لا يجوز أن يُشاركه فيه أحد.

قال تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧].

وأمر اللَّه ﷻ نبيَّه ﷺ بالحكم بين الناس بما أنزل إليه.

قال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ [المائدة: ٤٩].

والتحاكم إلى شريعة اللَّه تعالى من مقتضيات الإيمان ولوازمه.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

ولا يتحقَّق الإيمانُ إلا بالتحاكم إلى شريعة اللَّه تعالى.

قال سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ

لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾ [النساء: ٦٥].

- **الحكم بغير ما أنزل اللَّه تعالى:**

الإعراض عن حكم اللَّه من صفات المنافقين.

قال سبحانه: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا﴾ [النساء: ٦٠].

وسَمَّى اللَّه تعالى الحكم بغير ما أنزل اللَّه حكم الجاهلية، فقال: ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

وحَكَم سبحانه على من يحكم بغير ما أنزل اللَّه تعالى بالكُفْر والظُّلْم والفِسْق.

قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]. ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]. ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧].

- **أحوال الحكم بغير ما أنزل اللَّه تعالى:**

الحُكْم بغير ما أنزل اللَّه له أحوال:

الأول: أن يعتقد أن حُكْم غير اللَّه أفضل من حُكْم اللَّه تعالى، أو مساوٍ لحكمه، أو أنه يجوز الحكم بغير ما أنزل اللَّه، أو أن الإنسان مُخيَّر بين الحكم بما أنزل اللَّه والحكم بغيره، فهذا كفر أكبر.

الثاني: أن يستبدل الشريعة بالقانون الوضعي ويجعله حُكمًا عامًّا يرجع إليه الناس، فهذا كفرٌ أكبر.

الثالث: ما يحكم به رؤساء العشائر والقبائل بين المتخاصمين مما يُسمَّى بالحكم العرفي، فهذا كفر أكبر.

الرابع: أن يحكم بغير ما أنزل اللَّه في قضية معينة لهوى في نفسه أو طمع دنيوي، فهذا كفر أصغر.

❊ ❊ ❊

الفصل الثالث

ما يناقض أصل التوحيد أو كماله الواجب

وفيه تسعة مباحث :

- المبحث الأول : الإلحاد .. مفهومه ، أسبابه ، آثاره .
- المبحث الثاني : نواقض الإسلام .
- المبحث الثالث : الكفر ، الشرك ، النفاق .
- المبحث الرابع : تعظيم القبور : حكمه ، صوره .
- المبحث الخامس : السحر والكهانة .
- المبحث السادس : الرقى والتمائم .
- المبحث السابع : التبرُّك والتوسل : مفهومهما ، أنواعهما .
- المبحث الثامن : البدعة .. حقيقتها ، خطرها .
- المبحث التاسع : التشبُّه بالكفار .

* * *

المبحث الأول

الإلحاد

مفهومه، أسبابه، آثاره

- **تعريف الإلحاد اصطلاحًا:**

الأول: تعريف عام بناء على أصله اللغوي:

عرَّف جملة من أهل العلم الإلحاد بناء على أصله اللغوي.

فقيل: الإلحاد هو: العدول عن الاستقامة.

وقيل: الإلحاد: الميل عن الحق.

الثاني: تعريف الإلحاد مذهبًا:

ذهب كثير من العلماء المعاصرين إلى أن الإلحاد مذهب من ينكرون وجود اللَّه تعالى، فالملحد لا يقر بإلهٍ خالق لهذا الكون.

وفي رأيي أن من ينكر وجود اللَّه تعالى يدخل في الإلحاد دخولًا أوليًّا، لكن لا يمكن حصره فيه، إذ يدخل فيه أيضا من ينكر شيئًا من أصول الدين أو أركانه كالملائكة أو البعث او القرآن أو يسخر ويستهزأ بها.

وعلى هذا فالإلحاد هو: إنكار وجود اللَّه تعالى أو جحد شيء من ضرورات الدين وعقائده والسخرية والاستهزاء بها. ويدل على هذا عموم

المفهوم اللغوي لكلمة الإلحاد.

● **أسباب الإلحاد:**

سرى الإلحاد بصوره المختلفة في المجتمعات الإسلامية نتيجة أسباب عدة، من أبرزها:

١- الأخذ بالفلسفة، وتعظيم الفلاسفة:

من المعلوم أن طائفة الفلاسفة هم من الطوائف المنكرة لوجود اللَّه تعالى؛ ولهذا كثر تحذير السلف من الأخذ بالفلسفة والتلقِّي عن أهل الكلام.

وليست الفلسفة علمًا قديمًا وانتهى، بل لا يزال قائمًا في العالم الإسلامي: تدريسًا وتأليفًا. فأكثر الجامعات الإسلامية في العالم الإسلامي تدرّس الفلسفة اليونانية والإسلامية والأوروبية.

٢- الإعراض عن الوحي:

أنزل اللَّه تعالى الكتاب والوحي نورًا وهدى للناس، كما قال سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ﴾ [الشّورى: ٥٢].

ولما أعرض فئام من الناس عن الوحي، وقعوا في الحيرة والاضطراب وأصابهم الشك والارتياب.

٣- تقديم العقل على النقل:

كان أوَّل ضلال وقع في الخلق بسبب معارضة الوحي بالعقل. وهذه شبهة إبليس، ومصدرها استبداده بالرأي في مقابلة النص، واختياره الهوى في معارضة أمر اللَّه تعالى.

فكل من قال برأيه وذوقه مع وجود النص أو عارض النص بالمعقول، فقد ضاهى إبليس؛ حيث لم يسلِّم لأمر ربه.

٤- الجدال والخصومة في الدين:

يؤدي الجدال في الدين إلى إثارة الشبهات، ودخول الشكوك في القلوب، ولذا منع منه السلف رحمهم اللَّه.

- **ينقسم الخصام والجدال في الدين إلى قسمين:**

الأول: أن يكون الغرض من ذلك إثبات الحق وإبطال الباطل؛ هذا مأمور به: إما وجوبًا، وإما استحبابًا؛ بحسب الحال؛ لقوله تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النّحل: ١٢٥].

الثاني: أن يكون الغرض منه التعنيت، أو الانتصار للنفس، أو للباطل؛ فهذا قبيح منهيٌّ عنه؛ لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ﴾ [غَافر: ٣٥].

٥- الاسترسال مع وساوس الشيطان:

يسعى الشيطان إلى إضلال الإنسان وصدِّه عن سبيل اللَّه، ومن ذلك ما يوسوس به في قلبه مما يؤدي إلى الكفر والضلال؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**يأتي الشيطانُ أحدَكم فيقول: مَنْ خَلَقَ كذا؟ مَنْ خَلَقَ كذا؟ حتى يقول: مَنْ خَلَقَ رَبَّك؟ فإذا بَلَغَه فَلْيستعذْ باللَّه وَلْيَنْتَهِ**» (أخرجه البخاري ومسلم).

فلا يزال الشيطان يوسوس للعبد ويقذف في قلبه الشكوك؛ فإن استعاذ منه خنس وولَّى، وإن انقاد له أورده المهالك.

٦- الجهل بعظمة اللَّه سبحانه:

يطرأ الإلحاد على القلوب التي جهلت عظمة اللَّه وقَدْره، وما له من صفات الكمال ونعوت الجلال.

يدل عليه حديث جبير بن مطعم ﷺ قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول اللَّه! نُهكَت الأنفس وجاع العيال وهلكت الأموال؛ فاستسق لنا ربك؛ فإنَّا نستشفع باللَّه عليك، وبك على اللَّه. فقال النبي ﷺ: «**سبحان اللَّه! سبحان اللَّه!**» فما زال يسبِّح حتى عُرِف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال النبي ﷺ: «**ويحك أتدري ما اللَّه؟ إن شأن اللَّه أعظم من ذلك، إنه لا يُستشفَع باللَّه على أحد من خلقه...**» الحديث (أخرجه أبو داود).

فبيَّن ﷺ أن السبب في وقوع هذا الشرك اللفظي إنما هو الجهل بعظمة اللَّه وقدره.

قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعام: ٩١].

قال محمد بن كعب: «لو قدروا اللَّه حق قدره ما كذَّبوه».

٧- المدارس الأجنبية:

المدارس الأجنبية محاضن خطيرة فيها بذور الإلحاد؛ لأن الطالب يتربى فيها منذ نعومة أظفاره مقطوع الصلة بدينه: عقيدةً ولغةً وحضارةً ومنهج حياة. ففيها تربية عملية وتنشئة واقعية على الإلحاد والانقطاع عن الدين.

كان الهدف من إنشاء المدارس الأجنبية في البلاد الإسلامية إنشاء أجيال جاهلة بربِّها ورسولها مجردة من أي معرفة بأحكام الكتاب والسُّنة، أجيالًا تتنكر لشخصيتها الإسلامية، وتبغض دينها، وتجهل تقاليدها.

وهذه المدارس انتشرت في البلاد الإسلامية وأقبل عليها أبناء المسلمين، وكانت لها آثارها النكدة ولا تزال.

٨- الابتعاث للدراسة في بلاد الكفار:

كان من أسباب الإلحاد في المجتمعات الإسلامية: الابتعاث للدراسة في بلاد الكفار من غير حاجة ودون مراعاة للضوابط الشرعية.

لما اختلط الطلاب المسلمون بالأجانب لأخذ ما امتاز به الأجانب من العلوم، أُعجبوا بهم وما هم عليه من الحضارة فقلدوهم، ثم تجردوا من دينهم، وصاروا حربًا عليه.

٩- التحرُّر من التكاليف الشرعية والجنوح إلى الإباحية:

لا يكون الدافع للإلحاد التعلق بالشبهات دائمًا، إذ يحمل عليه أحيانًا الرغبة في التحلل من التكاليف الشرعية، وإصابة المتع والشهوات.

ولذا ارتبطت المذاهب الإلحادية بإباحة الفساد وإشاعة الانحراف الأخلاقي. كالمزدكية، والخرَّمية، ومثلها الفرق الباطنية، فهم جميعًا يقولون: باستباحة المحرمات، وشرب الخمور، ونكاح المحارم.

وبعض من أظهر الإلحاد في هذا الزمن إنما حمله على ذلك الرغبة في التحلل من التكاليف الشرعية، واستباحة المحظورات.

١٠- كيد أعداء الإسلام وتآمرهم:

سعى أعداء الإسلام من اليهود والنصارى إلى نشر الإلحاد وتشجيعه في المجتمع حتى تسهل السيطرة عليه وإخضاعه لما يريدون.

جاء في البروتوكول الرابع من بروتوكولات صهيون: «من المحتم علينا

أن ننسف الدين كلَّه لنمزق من أذهان الغوييم [يعني: غير اليهود] المبدأ القائل بأن هناك إلهًا ربًّا، وروحًا، ونضع موضع ذلك الأرقام الحسابية والحاجات المادية».

١١- رفع شعار حرية الفكر والتعبير:

ظهر في الأزمنة المتأخرة شعار: حرية الفكر والتعبير، واستطاعت موجة الإلحاد أن تظهر وتتمدد تحت رعاية هذا الشعار وحمايته، واستطاع المنحرفون والمنهزمون الترويج لهذا الشعار، واعتباره مظهرًا من مظاهر المدنية والرقي والحضارة.

● آثار الإلحاد:

يؤدي الإلحاد إلى جملة من الآثار، ويمكن تقسيم آثار الإلحاد إلى قسمين، هما:

● آثار الإلحاد على الفرد:

١- الخروج عن الفطرة: إن إنكار الخالق جل وعلا مناقض للفطرة السويَّة؛ ولهذا فالملحدون خارجون عن الفطرة، ومن خرج عن الفطرة فقد هبط إلى دركات التيه والضلال.

٢- العذاب النفسي: إن إنكار الخالق سبحانه يُلحِق بالملحد عذابًا نفسيًا وقلقًا روحيًا؛ كما قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

٣- العذاب المادي: يواجه المنحرفون عن سبيل اللَّه ومنهم الملاحدة العذابَ في الدنيا قبل الآخرة، كما قال تعالى عن طائفة منهم: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [السَّجدَة: ٢١].

● **آثار الإلحاد على المجتمعات:**

١- حرمان المجتمعات من هداية الإسلام ورحمته:

وعد اللَّه المؤمنين بهدايته ورحمته ولطفه في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥].

وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يُونس: ٥٧].

إن الأنظمة الملحدة عندما تنكر وجود اللَّه تعالى فإنها ترفض هدايته ورحمته ولطفه تبعًا لذلك؛ ولذلك فالمجتمعات الملحدة محرومة من هداية اللَّه تعالى التي أنزل بها كتبه وأرسل رسله المتضمنة للرحمة والعدل والحكمة.

٢- وقوع التفرق والاختلاف في الأمة:

من آثار الإلحاد وقوع التفرق والاختلاف في الأمة.

وأشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

٣- تسليط الأعداء:

يسلط اللَّه سبحانه وتعالى الأعداء من الكفار على بلاد الإسلام إذا انتشر الإلحاد والانحراف عقوبة للمنحرفين والملحدين. وقد ظهر اليهود والنصارى على بلاد الإسلام في فترات من التاريخ لما ظهر الإلحاد والفرق الملحدة.

* * *

المبحث الثاني
نواقض الإسلام

- **تعريف نواقض الإسلام:**

نواقض الإسلام: مبطلاته، وهي أقوال وأفعال واعتقادات تبطل الإسلام وتزيله.

- **نواقض الإسلام:**

نواقض الإسلام كثيرة، ومن أشهرها وأكثرها وقوعًا في الأمة ما يلي:

الأول: الشرك في عبادة اللَّه تعالى، والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ [النِّساء: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ﴾ [المَائدة: ٧٢]. من الشرك: الذبح لغير اللَّه كمن يذبح للجن أو للقبر، والنذر لغير اللَّه تعالى، كمن ينذر للصالحين، أو يقدّم النذور لقبورهم.

الثاني: من جعل بينه وبين اللَّه وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة، كمن يدعو الأنبياء أو الملائكة أو الصالحين، والدليل قوله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ﴾ [الزُّمَر: ٣].

الثالث: من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر، كمن لم يكفر اليهود والنصارى، والدليل قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠].

الرابع: من اعتقد أن غير هدي النبي ﷺ أكمل من هديه، وأن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذي يفضل حكم القوانين على حكم اللَّه تعالى فهو كافر، والدليل قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النِّساء: ٦٥].

الخامس: من أبغض شيئا مما جاء به الرسول ﷺ، ولو عمل به كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [محمد: ٨-٩].

السادس: من استهزأ بشي من دين الرسول ﷺ أو ثوابه أو عقابه كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ [التوبة: ٦٤-٦٥].

السابع: السحر ومنه الصرف والعطف، فمن فعله أو رضي به كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢].

الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين، والدليل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المَائدة: ٥١].

التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يجوز له الخروج عن شريعة محمد ﷺ كما جاز للخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام فهو كافر، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [آل عِمرَان: ٨٥].

العاشر: الإعراض عن دين اللَّه، لا يتعلمه ولا يعمل به؛ والمراد به الإعراض الكلي التام، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السَّجدَة: ٢٢]. وقوله تعالى: ﴿مَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعۡرِضُونَ﴾ [الأحقاف: ٣].

❊ ❊ ❊

المبحث الثالث

(الكفر، الشرك، النفاق)

- **الكفر:**
- **تعريف الكفر لغةً وشرعًا:**

الكفر لغةً: الستر والتغطية.

الكفر شرعًا: نقيض الإيمان.

- ويكون الكفر بالقول، والفعل، والاعتقاد، والترك، والشك.

مثال الكفر بالقول: سَبُّ اللَّه، الاستهزاء بالدين.

مثال الكفر بالعمل: السجود لغير اللَّه، إهانة المصحف.

مثال الكفر بالاعتقاد: اعتقاد أن اللَّه غير موجود، إنكار وجود الملائكة.

مثال الكفر بالترك: ترك الصلاة.

مثال الكفر بالشك: الشك في وجود اللَّه، أو الآخرة.

- **أنواع الكفر:**

١- الكفر الأكبر:

وهو أنواع منها:

١- كفر الإباء والاستكبار:

المراد به: من يعلم صحة الدين وصدق الرسول لكنه لا ينقاد لحكمه، وهذا كفر إبليس، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البَقَرَة: ٣٤].

ومثل كفر أبي طالب فإنه كان يعرف صدق الرسول ﷺ لكنه لم ينقد لحكمه.

٢- كفر الشك:

هو: الشك في خبر اللَّه وخبر رسوله ﷺ، مثل: الشك في الآخرة.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ [الجَاثِيَة: ٣٢].

٣- كفر التكذيب:

هو: تكذيب اللَّه وتكذيب رسوله ﷺ، مثل: تكذيب خبر اللَّه بوقوع القيامة، أو وجود الملائكة.

قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [يُونس: ١٧].

٤- كفر النفاق:

المراد به النفاق الاعتقادي بأن يظهر الإيمان ويبطن الكفر.

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنَافِقون: ٣].

٢- الكفر الأصغر:

ما ورد تسميته في النصوص كفرًا ولا يبلغ درجة الكفر الأكبر. وله أنواع، منها:

١- الحلف بغير اللَّه:

كالحلف بالكعبة أو الأمانة أو النبي ﷺ.

قال ﷺ: «**من حلف بغير اللَّه فقد كفر أو أشرك**» (أخرجه أبو داود والترمذي).

٢- الطعن في النسب والنياحة على الميت:

قال ﷺ: «**اثنتان في الناس هما بهما كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت**» (أخرجه مسلم).

٣- الانتساب إلى غير الأب:

قال ﷺ: «**لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ فَهُوَ كُفْرٌ**» (أخرجه مسلم).

- **الفرق بين الكفر الأكبر والكفر الأصغر:**
- **الكفر الأكبر:**

١- يخرج من الملة.

٢- يحبط العمل إذا مات عليه صاحبه.

٣- يوجب الخلود في النار.

- **الكفر الأصغر:**

١- لا يخرج من الملة.

٢- لا يحبط العمل.

٣- لا يوجب الخلود في النار.

- **العلاقة بين الكفر والشرك:**

قال أهل العلم: الكفر والشرك بمعنى واحد: فالكافر مشرك، والمشرك كافر.

وقال بعضهم: إن بينهما عمومًا وخصوصًا: فكل مشرك كافر، وليس كل كافر مشركًا. فالشرك عندهم أخص من الكفر، فهو محصور في عبادة غير اللَّه تعالى، والكفر يشمل عبادة غير اللَّه وغيره من أنواع الكفر.

- **الشرك:**

- **تعريف الشرك:**

الشرك: ضد التوحيد. وهو جعل شريكٍ للَّه في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.

١- الشرك في الربوبية: هو تسوية المخلوق بالخالق في شيء من خصائص الربوبية كالخلق والرزق والتدبير.

٢- الشرك في الألوهية: هو صرف شيء من أنواع العبادة لغير اللَّه، كمن يذبح لغير اللَّه، أو يدعو غيره.

٣- الشرك في الأسماء والصفات: هو أن يجعل اللَّه مماثلًا في أسمائه وصفاته.

■ أنواع الشرك:

● الشرك الأكبر:

وهو صرف شيء من أنواع العبادة لغير اللَّه. مثل: التوجه للقبور وتعظيمها وصرف نوع من أنواع العبادة لأصحابها.

الشرك الأكبر له أنواع كثيرة، منها:

١- شرك الدعاء:

المراد دعاء غير اللَّه. مثل: يا علي ارزقني، يا رسول اللَّه أغثني. قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجنّ: ١٨].

٢- شرك النية والإرادة والقصد:

أن يريد بأصل عمله غير اللَّه تعالى. قال سبحانه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٥-١٦].

٣- شرك الشفاعة:

وهو طلب الشفاعة من غير اللَّه فيما لا يقدر عليه إلا اللَّه تعالى. وهذا شرك المشركين الأوائل. قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يُونس: ١٨].

● الشرك الأصغر:

ما جاءت تسميته في النصوص شركًا ولم يبلغ درجة الشرك الأكبر. مثل: لولا اللَّه وفلان، وما شاء اللَّه وشئت.

- **الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر:**
- **الشرك الأكبر:**

١- يخرج من الملة.

٢- يحبط العمل إذا مات عليه صاحبه.

٣- يوجب الخلود في النار.

- **الشرك الأصغر:**

١- لا يخرج من الملة.

٢- لا يحبط العمل.

٣- لا يوجب الخلود في النار.

- **أسباب وقوع الشرك في الأمة:**

الشرك ظاهر في بعض هذه الأمة، وذلك لعدة أسباب:

- **أسباب دينية:** مثل الجهل بالدين، وشيوخ الضلال الذين يزينون الباطل للناس.
- **أسباب اجتماعية:** مثل بحث القائمين على الشرك عن الوجاهة والسيادة.
- **أسباب اقتصادية:** مثل الموالد التي تقام للأولياء والشيوخ ويحضرها الملايين من البشر.
- **أسباب سياسية:** رغبة أعداء الإسلام في إغراق المسلمين في الخرافة حتى تسهل السيطرة عليهم.

- **النفاق:**
- تعريف النفاق شرعًا: إظهار الإيمان وإبطان الكفر.
- المنافقون لهم صفات كثيرة: كالاستهزاء بالدين والميل لأعدائه.

وجاء ذكر صفاتهم مفصلًا في سورتي: التوبة والمنافقون.

- **أنواع النفاق:**
- **النفاق الاعتقادي (الأكبر):**

١- بغض ما جاء به النبي ﷺ، أو بغض بعض ما جاء به النبي ﷺ.
٢- الفرح بانخفاض دين اللَّه، أو الكراهية لانتصار دين اللَّه.
٣- تكذيب الرسول ﷺ، أو تكذيب بعض ما جاء به الرسول ﷺ.

- **النفاق العملي (الأصغر):**

النفاق العملي هو: التلبُّس بشيء من شُعب النفاق من غير أن يبلغ درجة النفاق الأكبر.

- أعمال النفاق الأصغر: الكذب، إخلاف الوعد، الخيانة، الفجور في الخصومة، الغدر. قال ﷺ: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**» (أخرجه البخاري ومسلم).

- **ما الفرق بين النفاق الأكبر والنفاق الأصغر؟**
- **النفاق الأكبر:**

١- يخرج من الملة.
٢- يحبط العمل إذا مات عليه صاحبه.
٣- يوجب الخلود في النار.

- **النفاق الأصغر:**

١- لا يخرج من الملة.

٢- لا يحبط العمل.

٣- لا يوجب الخلود في النار.

❊ ❊ ❊

المبحث الرابع
الغلو في الأموات
حكمه، صوره

• تحذير النبي ﷺ أمته من الغلو في الأموات:

حذَّر النبي ﷺ أمته من البناء على القبور وتعظيمها؛ لأن ذلك يؤدي إلى عبادة أصحابها من دون اللَّه تعالى، قال ﷺ: «**لَعَنَ اللَّه اليَهُودَ والنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، لَا تَتَّخِذُوا قَبْرًا مَسْجِدًا**» (أخرجه البخاري ومسلم).

وقع ما أخبر به النبي ﷺ، فعظّمت طوائف من هذه الأمة القبور وفُتنت بها فتنة عظيمة، حتى طالت فتنتها كثيرًا من أنحاء العالم الإسلامي.

• بداية ظهور فتنة الغلو في الأموات:

لم يكن البناء على القبور وتعظيمها معروفًا في عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان، لا في الجزيرة العربية، ولا الشام، ولا العراق، ولا مصر، ولا المغرب، ولا بقية بلاد الإسلام، وإنما ظهر ذلك بعد انقضاء العصور المفضلة.

بدأ ظهور تعظيم القبور والأضرحة في الأمة الإسلامية من بداية القرن الرابع الهجري، وارتبط تاريخيًّا بأسماء الدول والفرق الباطنية التي ظهرت

في ذلك القرن وما بعده، كالقرامطة، والدولة العبيدية، ودولة بني بويه، فهذه الدول عظّمت القبور والمشاهد وعطّلت المساجد، وبقي هذا الأمر في الأمة إلى يومنا هذا.

- **صور تعظيم القبور:**

اتخذ تعظيم القبور في الأمة صورًا مختلفة، منها:

١- البناء عليها، وتشييد القباب فوقها، وإيقادها السُّرج حولها.

٢- الصلاة وقراءة القرآن عندها.

٣- دعاء أصحابها من دون اللَّه تعالى والاستغاثة بهم، والذبح لهم، وتقديم النذور لهم.

٤- تقبيلها والتمرُّغ عليها.

٥- الطواف عليها، والاعتكاف عندها.

- **صور نهي النبي ﷺ عن اتخاذ القبور مساجد:**

١- النهي عنه: قال ﷺ: «**لا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك**» (أخرجه مسلم).

٢- لعن من فعل ذلك: قال ﷺ: «**لعن اللَّه اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» (أخرجه البخاري ومسلم).

٣- الإخبار عن اشتداد غضب اللَّه على من فعله: قال ﷺ: «**اشتد غضب اللَّه على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» (أخرجه مالك).

٤- الإخبار أنهم شرار الخلق: قال ﷺ: «**أولئك شرار الخلق عند اللَّه إذا مات منهم الميت، بنوا على قبره، وصوَّروا فيه تلك الصور**» (أخرجه البخاري ومسلم).

- **حكم تعظيم القبور:**

- البناء على القبور والصلاة وقراء القرآن عندها محرم وكبيرة من كبائر الذنوب ووسيلة إلى الشرك.

- دعاء أصحاب القبور والاستغاثة بهم والذبح وتقديم النذور لهم والطواف بها شرك أكبر مخرج من الملة.

- **شبهة وجوابها:**

يحتج الذين يجيزون بناء المساجد على القبور بشبهتين، هما:

١- قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ [الكهف: ٢١].

٢- أن قبر النبي ﷺ في المسجد.

- **الجواب عن الشبهة الأولى:**

١- أن القائلين: ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ [الكهف: ٢١] هم الكفار، على قول طائفة من المفسرين.

٢- أن ذلك كان في شريعة من قبلنا، وجاء النهي عن اتخاذ القبور مساجد في شريعتنا.

- **الجواب عن الشبهة الثانية:**

١- أن النبيَّ ﷺ دُفن في حجرة عائشة رضي الله عنها في بيته، ولم يُدفن في المسجد.

٢- أن بيته عليه الصلاة والسلام أُدخل في المسجد النبوي في سنة (٩٤هـ) في عهد الوليد بن عبدالملك.

٣- أنكر جملة من التابعين إدخال بيته ﷺ في المسجد، وممن أنكره سعيد ابن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤- أن قبره ﷺ في حجرة مستقلة محاطة بثلاثة جدران، والرابع السياج الحديدي، وليس المسجد مبنيًّا على قبره عليه الصلاة والسلام.

❊ ❊ ❊

المبحث الخامس
السِّحْر والكهانة

■ السِّحْر:

● تعريف السحر:

السحر هو: عزائم ورقى تؤثر، فتمرض وتقتل وتفرق بين المرء وزوجه.

● حكم السحر:

● السحر كفر؛ لأن فيه استعانة بالشياطين بالتقرب لهم والاستغاثة بهم.

قال تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢].

● أنواع السحر:

● **حقيقي**: مثل: أن يُمرض المسحور أو يقتله.

● **تخييلي**: مثل: سحرة فرعون ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٦٦]، وسُحر النبي ﷺ فقد كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله (أخرجه البخاري ومسلم).

● علامات الساحر:

● أن يسأل المصاب عن اسمه أو اسم أبيه، أو يخبره بذلك.

● أن يعطي المصاب شيئًا يتبخَّر به.

- أن يأمره بذبح حيوان معين في مكان معين .
- أن يطلب أثرًا للمصاب .
- أن يأمره بالاحتجاب عن الشمس .
- أن يأمر المصاب بإهانة المصحف .
- أن يأمر المصاب بترك الاغتسال والوضوء .

وهذه العلامات على سبيل المثال وليست على سبيل الحصر .

- **عقوبة الساحر:**
- ذهب جمهور الصحابة والأئمة إلى أن عقوبة الساحر: القتل .

قال ﷺ: «**حدُّ الساحر ضربه بالسيف**» (أخرجه الترمذي) .

- **كيفية إبطال السحر:**

١- الرقية الشرعية .

٢- معرفة مكان السحر وإبطاله .

٣- الحجامة .

٤- استخدام ورق السدر، بدقه، ووضعه في ماء، وقراءة القرآن فيه، وشرب بعضه والاغتسال ببعضه .

- **طرق الوقاية من السحر:**

١- تحقيق التوحيد .

٢- المحافظة على الفرائض (خاصة الصلاة) .

٣- كثرة قراءة القرآن .

٤- الإكثار من ذكر اللَّه تعالى، خاصة الأذكار المؤقتة في الصباح والمساء، وعند النوم، وأدبار الصلوات.

٥- التصبُّح بسبع تمرات.

■ الكهانة:

● تعريف الكهانة:

الكهانة هي: ادعاء علم الغيب.

- يسمى الكاهن: العراف - المنجم.
- الذي يختص بعلم الغيب هو اللَّه وحده، قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [النَّمل: ٦٥].

● حكم الكاهن:

الكاهن كافر؛ لأنه يدعي علم الغيب.

● صور الكهانة:

١- النظر في النجوم أو في السماء.

٢- قراءة الكفِّ أو الفنجان.

٣- فتح كتاب.

٤- الخط على الأرض أو الكتابة عليها.

٥- النظر في الماء.

٦- قراءة الأبراج.

- **حكم إتيان الكهنة:**

١- أن يأتيهم ويسألهم من غير أن يصدقهم: هذا محرم، لحديث: «**من أتى كاهنًا أو عرافًا فسأله لم تقبل له صلاة أربعين يومًا**» (أخرجه مسلم).

٢- أن يأتيهم ويسألهم ويصدقهم: هذا كفر، لحديث: «**من أتى كاهنًا أو عرافًا فسأله وصدقه فقط كفر بما أنزل على محمد ﷺ**» (أخرجه أبو داود).

❊ ❊ ❊

المبحث السادس
الرُّقَى والتمائم

■ الرُّقَى:

● تعريف الرقية:

الرقية: هي ما يُقرأ على المريض.

● أنواع الرقى:

١- رقى شرعية:

هي التي تكون بالقرآن الكريم والأدعية المباحة.

● يشترط لجواز الرقى ثلاثة شروط:

١- أن تكون بالقرآن الكريم والأدعية المباحة.

٢- أن تكون باللسان العربي.

٣- أن لا يعتقد بأن الرقية تؤثر بذاتها.

قال ﷺ: «**لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا**» (أخرجه مسلم).

وقد رَقَى النبي ﷺ، ورُقِي، وأذن لأصحابه بالرقية.

٢- رقى شركية:

هي التي يكون فيها استغاثة بالجن والشياطين والملائكة.

قال ﷺ: «**إن الرقى والتمائم والتولة شرك**» (أخرجه أحمد وأبو داود).

المراد بالرقى في الحديث: الرقى الشركية.

٣- رقى بدعية:

هي التي تكون بكلام غير مفهوم.

- **صور الرقية:**

يقرأ المصاب على نفسه أو على غيره بأحد الطرق الثابتة عن النبيِّ ﷺ وصحابته رضي الله عنهم، من ذلك ما يلي:

١- أن يقرأ من غير نفث أو تفل.

٢- أن يقرأ بنفث وتفل.

٣- أن يقرأ في ماء ويشربه.

٤- أن يقرأ ويضع يده أو يمسح بها على جسد المصاب أو موضع الألم منه.

- **التمائم:**

جمع تميمة وهي ما يُعلق على البدن أو الولد أو الدابة لدفع الأذى (قبل وقوعه) أو رفعه (بعد وقوعه).

- وهذه التمائم تكون خيوطًا أو خرزًا أو جلودًا وغيرها.

- **أنواع التمائم:**

١- ما كان مشتملًا على القرآن الكريم:

- اختلف فيه أهل العلم بين من يحرمه وبين من يُجيزه.

المحققون من أهل العلم قالوا بتحريمه لثلاثة أمور:

١- عموم أدلة المنع، لحديث: «**من تعلق تميمة فقد أشرك**» (أخرجه أحمد).

٢- سدًّا للذريعة، حتى لا تؤدي إلى تعليق ما ليس من القرآن.

٣- حماية لها من الامتهان من الدخول بها للحمام ونحوه.

٢- ما كان من غير القرآن:

حكم التمائم من غير القرآن:

- إن اعتقد أنها سبب: هذا شرك أصغر.

- إن اعتقد أن تنفع بذاتها: هذا شرك أكبر.

* * *

المبحث السابع
التبرُّك والتوسل
مفهومهما، أنواعهما

■ **التبرُّك:**

● **تعريف التبرك:**

التبرك: هو طلب البركة.

● **تعريف البركة:**

البركة هي: كثرة الخير وثبوته ودوامه.

● **من الذي يبارك الأشياء؟**

اللَّه ﷻ.

● **ثبت في القرآن والسُّنة أن هناك أشياء مباركة:**

١- **أمكنة مباركة:** المساجد، مكة، المدينة، الشام.

٢- **أزمنة مباركة:** رمضان، يوم الجمعة، الثلث الأخير، البكور.

٣- **أطعمة مباركة:** زيت الزيتون، اللبن، الحبة السوداء.

٤- **حيوانات مباركة:** الخيل، الغنم.

٥- **أشخاص مباركون:** الأنبياء عليهم السلام.

- **أنواع التبرك:**

١- تبرك مشروع:

يلحظ فيه أمران:

١- ثبوت البركة لهذا الشيء.

٢- كيفية تحصيل البركة منه.

مثل: المساجد فيها بركة، وتحصل البركة بالصلاة والاعتكاف فيها، لا بالتمسُّح ونحوه.

٢- تبرك ممنوع:

هو أن يطلب البركة من القبور أو الأشجار أو الأحجار أو الكهوف ونحوها.

- **حكم التبرك الممنوع:**

١- أن يعتقد أن المتبرَّك به سبب لحصول البركة. فهذا شرك أصغر.

٢- أن يعتقد أن المتبرَّك به يخلق البركة بنفسه أو أنه يشفع عند اللَّه في حصول البركة، هذا شرك أكبر.

■ التوُّسل:

- **تعريف التوسُّل:**

التوسل هو: التقرب إلى اللَّه تعالى.

- **أنواع التوسل:**

النوع الأول: التوسُّل المشروع:

١- التوسل إلى اللَّه بأسمائه وصفاته: مثل أن يقول: يا رحيم ارحمني.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

٢- التوسل إلى اللَّه بالأعمال الصالحة: مثل أن يقول: اللهم إني أسألك بحبي لنبيك أن تغفر لي، أسألك ببري بوالدي أن ترحمني. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٦].

٣- التوسل بدعاء الصالح الحي: وهو أن يذهب لرجل صالح يتوسم فيه الصلاح يقول له: ادع لي. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «أصاب الناس سَنَةٌ على عهد النبي ﷺ فبينما النبي ﷺ يخطب قائمًا في يوم الجمعة قام أعرابي فقال: يا رسول اللَّه هلك المال وجاع العيال فادع اللَّه أن يسقينا فرفع يديه يدعو: «**اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا**»، فوالذي نفسي بيده ما وضعهما حتى ثار السحاب أمثال الجبال ثم لم ينزل من منبره حتى رأيت المطر يتحاد من لحيته» (أخرجه البخاري ومسلم).

النوع الثاني: التوسل الممنوع:

١- التوسل بذوات الصالحين أو بذوات المخلوقين: مثل: اللهم إني أسألك بالنبي، وهذا محرم وبدعة.

٢- التوسل إلى اللَّه بجاه المخلوق أو حقه: مثل: اللهم إني أسألك بجاه النبي، أو بحقِّ نبيك، وهذا محرم وبدعة.

• الفرق بين الاستغاثة والتوسل:

الاستغاثة بغير اللَّه هي سؤال (دعاء) غير اللَّه تعالى، مثل أن يقول: يا رسول اللَّه أغثني. وحكمها: شرك أكبر مخرج من الملة.

والتوسل: أن يسأل اللَّه بجاه النبي أو بحقه أو بذاته. وحكمه: محرَّم وبدعة.

* * *

المبحث الثامن
البدعة
حقيقتها، خطرها

- **تعريف البدعة:**

البدعة هي: ما أُحدث في الدين مما ليس له أصل في الشريعة.

وقيل: ما خالف السُّنة من الأقوال والأعمال والاعتقادات.

- **أنواع البدعة:**

تنقسم البدع إلى أقسام باعتبارات مختلفة، ومن أنواعها:

- **التقسيم الأول:**

١- بدع اعتقادية: مثل: بدعة الخوارج والمعتزلة والرافضة.

٢- بدع عملية: مثل: بدعة الذكر الجماعي، والجهر بالنية عند العبادة.

- **التقسيم الثاني:**

١- بدع حقيقية: هي التي لا أصل لها في الدين، مثل: بدعة الاحتفال بالمولد النبوي، أو إقامة المآتم في يوم عاشوراء.

٢- بدع إضافية: هي التي لها أصل في الدين لكن خالفته في العدد، أو المكان، أو الزمان، أو الصفة، أو المقدار، أو الجنس.

أ- المخالفة في العدد: كمن طاف ثمانية أشواط متعمدًا.

ب- المخالفة في المكان: كما لو اعتكف في بيته.

ج- المخالفة في الزمان: كما لو وقف في عرفه في غير وقته.

د- المخالفة في الصفة: كما لو قرأ القرآن في السجود، وسبّح وهو قائم في الصلاة.

هـ- المخالفة في الجنس: كما لو ضحى بدجاجة.

و- المخالفة في السبب: كما لو قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] عند لبس ثوبه.

- **التقسيم الثالث:**

١- بدع مكفِّرة: كدعاء غير اللَّه تعالى.

٢- بدع مفسِّقة: كالاحتفال بالمناسبات الدينية، كليلة الإسراء والمعراج، وإقامة المآتم على الأموات.

- **أسباب ظهور البدع:**

١- الجهل بالدين: تظهر البدع إذا جهل الناس أحكام دينهم، ويعظم الجهل في آخر الزمان، قال ﷺ: «**إن من أشراط الساعة أن يظهر الجهل**» (أخرجه البخاري ومسلم). ولذا فشت البدع الاعتقادية والعملية في هذا الزمن الذي اندرست فيه معالم الرسالة، وفشا فيه الجهل.

٢- شيوخ الضلال: يدعو شيوخ الضلال للبدع والمحدثات ويزينونها للناس، وهذا ما خافه النبي ﷺ على أمته فقال: «**أخوف ما أخاف عليكم الأئمة المضلين**» (أخرجه أحمد). وهؤلاء الأئمة يكثرون في آخر الزمان

ويصبحون رؤوسًا في الناس، قال ﷺ: «**إن اللَّه لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبْقِ عالمًا، اتخذ الناس رؤوسًا جهالًا فسُئلوا فأفتوا بغير علم فَضَلُّوا وأَضَلُّوا**» (أخرجه البخاري ومسلم).

٣- التعصُّب المذموم: يقع الناس في البدع بتعصبهم للآراء والشيوخ وأقوال الرجال، وهذا شأن المنحرفين في كل زمان، كما قال اللَّه تعالى عنهم: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزّخرُف: ٢٢]. والمبتدعة ليس لهم حجة على ابتداعهم إلا ما آخذوه عن آبائهم أو شيوخهم.

٤- الاحتلال الأجنبي لبلاد الإسلام: خضعت البلاد الإسلامية للاحتلال الأجنبي الذين شجّع على البدع والمحدثات، لإغراق المسلمين في الخرافة والضلال حتى يخضعوا لسلطانه وينصرفوا عن مقاومته وجهاده.

- **حكم البدع:**

حذّر النبي ﷺ من البدع والمحدثات، فقال عليه الصلاة والسلام: «**إياكم ومحدثات الأمور، فإن شر الأمور محدثاتها، وإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**» (أخرجه الترمذي). وحكم عليه الصلاة والسلام بردّ البدع على أهلها، فقال: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ**» (أخرجه البخاري ومسلم).

- **الموقف الشرعي من أهل البدع:**

يجب هجر أهل البدع، وترك مجالستهم، والحذر من الإصغاء لكلامهم، مع التحذير منهم، وبيان أمرهم للناس حتى لا يغتروا بهم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ [الأنعَام: ٦٨].

المبحث التاسع
التشبُّه بالكفار

- **التشبُّه بالكفار:**

التشبُّه بالكفار هو: محاكاة الكفار وتقليدهم في عقائدهم وعبادتهم وأخلاقهم وعاداتهم التي هي من خصائصهم.

- **الأصناف الذين نهينا عن التشبُّه بهم:**

١- عموم الكفار:

نهت الشريعة عن التشبه بعموم الكفار من اليهود والنصارى وسائر ملل الكفر.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المَائدة: ٥١].

قال ﷺ: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جُحْرَ ضَبٍّ خَرِبٍ لدخلتموه**»، قالوا اليهود والنصارى؟ قال ﷺ: «**ومن القوم إلا أولئك**» (أخرجه البخاري ومسلم).

٢- تشبُّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال:

خلق اللَّه ﷻ الذكر والأنثى، وجعل لكل منهما من الخصائص والسمات

ما يناسبه، ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ [آل عِمرَان: ٣٦] . ولذا جاء المنع من تشبه أحدهما بالآخر.

قال رسول للَّه ﷺ: «**لَعَنَ اللَّهُ المُتَشَبِهِينَ مِنَ الرّجالِ بالنّسَاءِ، وَالمُتشبِهاتِ مِن النّسَاءِ بالرّجَالِ**» (أخرجه البخاري).

٣- التشبُّه بالشيطان:

جاء الذم عن التشبه بالشيطان.

قال ﷺ: «**لا يأكلنَّ أحدُكم بشماله، ولا يشربنَّ بها. فإنَّ الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها**» (أخرجه مسلم).

٤- التشبُّه بالحيوانات.

التشبُّه بالحيوانات مذموم في الشرع، قال تعالى: ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ [لقمَان: ١٩] .

وشبّه اللَّه ﷻ الإنسان بالحيوان في معرض الذم فقال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ [الجُمُعَة: ٥] .

- **الأمور التي نهينا عن التشبه بالكفار فيها:**

١- العقائد:

جاء النهي في الكتاب والسُّنة عن التشبُّه بالكفار في عقائدهم، ومن ذلك:

نهي اللَّه تعالى عن التفرق في الدين كما تفرق المشركون في دينهم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣١-٣٢] .

وحذَّر النبي ﷺ أمته من اتخاذ القبور مساجد كما كان من اليهود

والنصارى، فقال عليه الصلاة والسلام: «**لعن اللَّه اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، لا تتخذوا قبري مسجدًا**» (أخرجه البخاري ومسلم).

٢- العبادات:

أمر النبي ﷺ أمته بمخالفة المشركين في العبادة. فشرع النبي ﷺ لأمته أكلة السحور، والصلاة في النعال، مخالفةً لأهل الكتاب.

قال عليه الصلاة والسلام: «**فَصْلُ ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر**» (أخرجه مسلم).

وقال ﷺ: «**إن اليهود والنصارى لا يصلون في خفافهم ولا في نعالهم فخالفوهم**» (أخرجه أبو داود).

٣- الأخلاق:

حذّر الكتاب والسُّنة من جملة من الأخلاق التي وقع فيها الكفار من الأمم السابقة، فجاء التحذير من قسوة القلوب، والحسد والبغضاء.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦].

وقال ﷺ: «**دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِمَا يُثَبِّتُ ذَاكُمْ لَكُمْ: أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ**» (أخرجه أحمد والترمذي).

٤- اللباس والزينة:

منعت الشريعة من التشبه بالكفار في زيّهم ولباسهم، فمنعت من تبرج النساء، قال تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

كما منعت الشريعة من حلق اللحية، قال ﷺ: «**خالِفُوا المُشركينَ، وَفِّرُوا اللِّحى، واحْفُوا الشوارب**» (أخرجه البخاري).

٥- الأعياد:

نهت الشريعة عن مشابهة المشركين في أعيادهم، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢] المراد بالزور: أعياد المشركين.

• حكم التشبُّه بالكفار:

التشبُّه بالكفار في الكفر كفر، وفي المحرم محرم، قال رسول اللَّه ﷺ: «**من تشبَّه بقوم فهو منهم**» (أخرجه أبو داود).

• أسباب التشبُّه بالكفار:

١- الجهل بالدين وضعف الإيمان.

٢- الهزيمة النفسية والانبهار بالحضارة الغربية.

٣- التخلف المادي والاقتصادي الذي يعاني منه المسلمون.

٤-ظهور المذاهب المنحرفة كالعلمانية والليبرالية.

* * *

الفصل الرابع

الولاية، والصحابة وآل البيت، والإمامة

وفيه ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : الولاية ..حقيقتها ،ثمراتها .
- المبحث الثاني : الصحابة وآل البيت ..مكانتهم ،حقوقهم .
- المبحث الثالث : الإمامة ..طرق ثبوتها ،حقوقها وواجباتها .

* * *

المبحث الأول
الولاية
حقيقتها، ثمراتها

- **تعريف الولاية شرعًا:**

الولاية هي: القرب من اللَّه بطاعته وترك معصيته.

والولي من اجتمع فيه وصفان: الإيمان والتقوى، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢-٦٣].

- **ولاية اللَّه لعبده، وولاية العبد لربه:**

تكون ولاية اللَّه لعبده: بهدايته وحفظه ومحبته.

وتكون ولاية العبد لربه: بالإيمان به والتقرب إليه بطاعته وترك نواهيه.

- **حقيقة الأولياء عند أهل السُّنة والجماعة:**

يرى أهل السُّنة والجماعة أن أولياء اللَّه بشر، ليسوا معصومين، ولا يعلمون الغيب، ولا يتصرفون في الكون، ولذا لا يجوز صرف شيء من العبادة لهم.

- **درجات الأولياء:**

إذا كان الأولياء هم المؤمنون المتقون فبحسب إيمان العبد وتقواه تكون

ولايته للَّه تعالى، فمن كان أكمل إيمانًا وتقوى كان أكمل ولاية للَّه، فالناس يتفاوتون في الولاية بحسب إيمانهم وتقواهم، وأفضل أولياء اللَّه أنبياء اللَّه ورسله.

- **مراتب الولاية:**

أولياء اللَّه على مرتبتين، هما:

المرتبة الأولى: السابقون المقربون.

المرتبة الثانية: أصحاب اليمين المقتصدون.

قال تعالى: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٨٨-٩١].

- **ثمرات الولاية:**

من كان وليًّا للَّه تعالى فإنه ينال ثمارًا عظيمة في الدنيا والآخرة، وهذه الثمار هي:

١- الهداية للإيمان والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٧].

٢- حصول الأمن وانتفاء الخوف في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يُونس: ٦٢].

٣- حصول محبة اللَّه للولي، قال ﷺ: «**إن اللَّه تعالى قال: مَنْ عَادَى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب، وما تقرَّب إلي عبدي بشيء أحبَّ إليَّ مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرَّب إلي بالنوافل حتى أُحبَّه**». الحديث (أخرجه البخاري).

* * *

المبحث الثاني
الصحابة وآل البيت
مكانتهم، حقوقهم

■ الصحابة:

● تعريف الصحابة:

الصحابي هو: من لقي النبي ﷺ مؤمنًا به ومات على ذلك.

● فضل الصحابة رضي الله عنهم:

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

وقال ﷺ: «**خَيْرُ الناس قَرْنِي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**» (أخرجه البخاري ومسلم).

وقال رسول اللَّه ﷺ: «**النجوم أَمَنَةٌ للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أَمَنَةٌ لأصحابي فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي**

أَمَنَةٌ لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون» (أخرجه مسلم).

وقال رسول اللَّه ﷺ: «**لا تسبُّوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهبًا ما أدرك مدَّ أحدهم ولا نَصِيفَه**» (أخرجه البخاري ومسلم).

- **عقيدة أهل السُّنة والجماعة في الصحابة:**

يعتقد أهل السُّنة والجماعة وجوب محبة الصحابة رضي الله عنهم، واعتقاد فضلهم وعدالتهم، والكف عمَّا شجر بينهم.

- **حقوق الصحابة:**

١- محبتهم.

٢- الترضي عنهم.

٣- اعتقاد عدالتهم.

٤- وجوب الكف عما شجر بينهم.

- **درجات الصحابة في الفضل:**

الدرجة الأولى: الخلفاء الأربعة: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليٌّ.

الدرجة الثانية: بقية العشرة المبشرين بالجنة وهم: أبو عبيدة عامر بن الجراح، سعيد بن زيد، سعد بن أبي وقاص، الزبير بن العوام، طلحة بن عبيد اللَّه، عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم.

الدرجة الثالثة: أهل بدر، وهم ثلاثمائة وبضعة عشر.

الدرجة الرابعة: أهل بيعة الرضوان، وهم أكثر من ألف وأربعمائة.

- المهاجرون أفضل من الأنصار؛ لأن اللَّه تعالى قدّمهم في الذكر، فقال سبحانه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠].

■ آل البيت:

● تعريف آل البيت:

آل البيت هم: آل النبي ﷺ الذين تحرم عليهم الصدقة، وهم: آل علي بن أبي طالب، وآل جعفر، وآل العباس، وآل عقيل، وبنو الحارث بن عبد المطلب، وأزواج النبي ﷺ.

● مكانة آل البيت:

آل بيت النبي ﷺ لهم مكانة عند أهل السُّنة والجماعة، دلَّ على مكانتهم الكتاب والسُّنة:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وقال ﷺ: «**أُذَكِّرُكُم اللَّه في أهل بيتي**» (أخرجه مسلم).

● حقوق آل البيت:

يجب محبة آل بيت النبي ﷺ وإكرامهم ما داموا على الدِّين والسُّنة.

* * *

المبحث الثالث

الإمامة

طرق ثبوتها، واجباتها وحقوقها

- **تعريف الإمامة:**

الإمامة هي: سياسة الدنيا بالدين.

وقيل: هي رئاسة الدنيا والدين معًا.

- **مفردات تطلق على الإمامة:**

الإمارة، الخلافة، الحكم، الرئاسة، المُلْك.

- **أنواع الإمامة:**

١- الإمامة الصغرى: إمامة الصلاة.

٢- الإمامة الكبرى: وهي المراد هنا.

- **حكم نصب الإمام:**

يجب على المسلمين نصب الإمام؛ لأن بذلك حراسة الدين، وسياسة أمور المسلمين، وحفظ الحقوق، وحماية الأمة.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة».

- **طرق ثبوت الإمامة:**

١- اختيار أهل الحل والعقد: كما ثبتت خلافة أبي بكر الصديق، باختيار أهل الحل والعقد له.

٢- أن يعهد الخليفة لمن بعده: كما ثبتت خلافة عمر بن الخطاب ﷺ لمّا عهد إليه أبو بكر الصديق ﷺ بالخلافة بعده.

٣- الظهور والتغلب: كما ثبتت الخلافة لعبد الملك بن مروان لما تغلَّب على الناس وظهر عليهم فبايعه المسلمون.

■ شروط الإمام:

- **شروطٌ متفق عليها:**

١- الإسلام

٢- الذكورة.

٣- الحرية.

٤- التكليف (البلوغ العقل).

- **شروطٌ مختلف عليها:**

١- العدالة.

٢- سلامة الأعضاء.

٣- القرشية.

■ واجبات وحقوق الحاكم:

- **واجبات الحاكم:**

١- حفظ الدين.

٢- تطبيق الشرع.

٣- إقامة الحدود.

٤- رعاية مصالح الناس.

٥- حماية الثغور.

٦- توفير الموارد المالية للدولة وصرفها في وجوهها.

- **حقوق الحاكم:**

١- طاعته في المعروف: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النِّساء: ٥٩]. وقال ﷺ: «**لا طَاعَةَ لمخلوقٍ في معصية الخالق**» (أخرجه البخاري ومسلم).

٢- النصح له: قال ﷺ: «**إن اللَّه يَرْضَى لكم ثلاثًا، ويكره لكم ثلاثًا، يَرْضَى لكم: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل اللَّه جميعًا ولا تَفَرَّقوا، وأن تُناصِحوا من ولَّاه اللَّه أمركم، ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال**» (أخرجه مسلم).

٣- الدعاء له: قال الفضيل بن عياض: «لو كانت لي دعوة صالحة لصرفتها للإمام».

- **حكم الخروج على الإمام المسلم الجائر وجماعة المسلمين:**

لا يجوز الخروج على الإمام وإن كان ظالمًا: قال رسول اللَّه ﷺ: «**مَنْ خَلَعَ يدًا من طاعة لَقِيَ اللَّه يوم القيامة ولا حُجَّةَ له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**» (أخرجه مسلم).

لا يجوز الخروج على جماعة المسلمين: قال ﷺ: «**مَنْ فَارَق الجماعة**

شبرًا فماتَ ماتَ ميتةً جاهلية» (أخرجه مسلم).

- **متى يجوز الخروج على الحاكم:**

الأصل: الصبر على الحكام وإن كانوا فسقة أو ظلمة، ولا يجوز الخروج على الحاكم المسلم إلا بشرطين، هما:

١- ظهور الكفر البواح.

٢- القدرة على تغييره.

قال ﷺ: «**وألَّا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرًا بَوَاحًا عندكم من اللَّه فيه بُرْهان**» (أخرجه البخاري ومسلم).

- **مفاسد الخروج على الحاكم وجماعة المسلمين:**

١- سفك الدماء واستباحة الأموال وانتهاك المحارم.

٢- حصول الخوف وانقطاع السبل.

٣- ضعف الدين وعدم القدرة على القيام بشرائعه.

٤- ضعف الدولة الإسلامية وتمكن الأعداء منها.

٥- وقوع الفرقة بين المسلمين.

* * *

فهرس الموضوعات

- مقدمة ٥

التمهيد

مقدمة في علم العقيدة وتاريخها ٩

المبحث الأول: مقدمة في علم العقيدة ١١

- تعريف العقيدة لغةً وشرعًا ١١
- أسماء علم العقيدة ١٢
- منزلة علم العقيدة بين العلوم ١٣
- مصادر العقيدة ١٣
- أولًا : مصادر أصلية ١٣

١- القرآن الكريم ١٣

٢- السُّنة النبوية ١٤

٣- الإجماع ١٤

- ثانيًا : مصادر فرعية ١٤

١- العقل ١٤

٢- الفطرة ١٥

- الفرق بين المصادر الأصلية والمصادر الفرعية ١٥
- أسماء أهل السُّنة ١٥

١- أهل الكتاب والسُّنة ١٥

٢- السَّلَف ١٥
٣- أهل السُّنة والجماعة ١٦
٤- الفرقة الناجية ١٦
٥- الطائفة المنصورة ١٧
٦- أهل الحديث ١٧
٧- أهل الأَثَر ١٧
٨- أهل الاتِّباع ١٧
- موضوع علم العقيدة ١٨
- خصائص العقيدة الإسلامية ١٨
١- ربانية ١٨
٢- توقيفية ١٨
٣- شاملة ١٨
٤- غيبية ١٩
٥- وسطية ١٩
٦- محفوظة ١٩
- خصائص أهل السُّنة والجماعة ١٩
- قواعد الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السُّنة ٢٠
- تصنيف كتب العقيدة ٢١

المبحث الثاني: تاريخ العقيدة والانحراف عنها ٢٢

الفصل الأول: الإيمان

تعريفه، أركانه ٢٧

المبحث الأول: تعريف الإيمان ٢٩

- تعريف الإيمان عند أهل السُّنة والجماعة ٢٩

- أركان (أصول) الإيمان السِّتَّة ٣٠
- الدليل على أركان الإيمان ٣٠
- الإيمان يزيد وينقص ٣٠
- أسباب زيادة الإيمان ٣١
- أسباب نقص الإيمان ٣١

المبحث الثاني: أركان الإيمان ٣٢

- أولًا : الإيمان باللَّه ٣٢
- ثانيًا : الإيمان بالملائكة ٣٢
- حكم الإيمان بالملائكة ٣٢
- حكم إنكار الملائكة ٣٣
- ما يتضمنه الإيمان بالملائكة ٣٣
- ثمار الإيمان بالملائكة ٣٤
- ثالثًا : الإيمان بالكتب ٣٤
- حكم الإيمان بالكتب ٣٤
- حكم إنكار الكتب ٣٤
- ما يتضمنه الإيمان بالكتب ٣٥
- الأمور التي تتفق فيها الكتب السماوية وتختلف فيها ٣٥
- ثمار الإيمان بالكتب ٣٥
- رابعًا : الإيمان بالرسل ٣٥
- حكم الإيمان بالرسل ٣٥
- حكم إنكار الرسل ٣٦
- ما يتضمنه الإيمان بالرسل ٣٦
- عدد الأنبياء والرسل ٣٦

- درجات الأنبياء والرسل في الفضل ٣٦
- أول الأنبياء وأول الرسل ٣٧
- الفرق بين النبيِّ والرسول ٣٧
- ثمار الإيمان بالرسل ٣٨
- خامسًا : الإيمان باليوم الآخر ٣٨
- حكم الإيمان باليوم الآخر ٣٨
- حكم إنكار اليوم الآخر ٣٨
- ما يكون في اليوم الآخر ٣٩

١- فتنة القبر ٣٩
٢- عذاب القبر ونعيمه ٣٩
٣- البعث ٣٩
٤- الحشر ٤٠
٥- العَرْض ٤٠
٦- الحساب ٤١
٧- الحوض ٤١
٨- الميزان ٤١
٩- الصراط ٤٢
١٠- الجنة والنار ٤٢
١١- رؤية المؤمنين لربهم في الجنة ٤٢

- ثمار الإيمان باليوم الآخر ٤٣
- سادسًا : الإيمان بالقضاء والقدر ٤٣
- الفرق بين القضاء والقدر ٤٣
- مراتب القضاء والقدر ٤٣

١- العلم ٤٣
٢- الكتابة ٤٣
٣- المشيئة ٤٤
٤- الخلق ٤٤
• أنواع التقادير (الكتابة) ٤٤
الأول: التقدير العام ٤٤
الثاني: التقدير العمري ٤٤
الثالث: التقدير الحولي ٤٥
الرابع: التقدير اليومي ٤٥
• حكم الخوض في القضاء والقدر ٤٥
• متى يجوز الاحتجاج بالقدر؟ ومتى لا يجوز؟ ٤٥
• ثمار الإيمان بالقضاء والقدر ٤٦

الفصل الثاني: العقيدة أصولها وأساسها ٤٧

المبحث الأول: التوحيد، أنواعه، أدلته ٤٩

• تعريف التوحيد لغةً وشرعًا ٤٩
• أنواع التوحيد ٤٩
• الأدلة على أنواع التوحيد ٥٠
• موقف المخالفين لأهل السُّنة من هذا التقسيم ٥٠
• توحيد الربوبية ٥١
• تعريف توحيد الربوبية ٥١
• الأدلة على وجود اللَّه تعالى ٥١
١- الشرع ٥١
٢- العقل ٥٢

٣- الحسّ ٥٢
٤- الفطرة ٥٣
- توحيد الألوهية ٥٣
- تعريف توحيد الألوهية ٥٣
- أسماء توحيد الألوهية ٥٣
- أهمية توحيد الألوهية ٥٤
- أدلة توحيد الألوهية ٥٤
- أدلة بطلان عبادة غير اللَّه تعالى ٥٥
- العلاقة بين توحيد الربوبية والألوهية ٥٥
- الفرق بين توحيد الربوبية والألوهية ٥٥
- توحيد الأسماء والصفات ٥٦
- تعريف توحيد الأسماء والصفات ٥٦
- منهج أهل السُّنة والجماعة في أسماء اللَّه وصفاته ٥٦
- قواعد أهل السُّنة والجماعة في أسماء اللَّه تعالى ٥٦
- قواعد أهل السُّنة والجماعة في صفات اللَّه تعالى ٥٧
- آثار الإيمان بأسماء اللَّه وصفاته ٥٩

المبحث الثاني: الشهادتان معناهما، شروطهما ٦١

- أولًا : شهادة أن لا إله إلا اللَّه ٦١
- معنى لا إله إلا اللَّه عند أهل السُّنة ٦١
- معنى لا إله إلا اللَّه عند المخالفين لأهل السُّنة ٦١
- أركان شهادة لا إله إلا اللَّه ٦١
- شروط لا إله إلا اللَّه ٦٢
١- العلم بمعناها ٦٢

٢ -اليقين ٦٢
٣- القبول لها ٦٢
٤-الانقياد لما دلت عليه ٦٢
٥- الصدق في قولها ٦٣
٦- الإخلاص ٦٣
٧- المحبة ٦٣
- ثانيًا : شهادة أن محمدًا رسول اللَّه ٦٣
- معنى شهادة أن محمدًا رسول اللَّه ٦٣
- أركان شهادة أن محمدًا رسول اللَّه ٦٣
- حقوق النبي ﷺ ٦٤

المبحث الثالث: العبادة

مفهومها، أركانها، شروطها ٦٦

- تعريف العبادة لغةً وشرعًا ٦٦
- أنواع العبادة ٦٦
- أنواع العبادة من جهة تعلقها بالجوارح ٦٦
- أنواع العبادة من جهة التعدي والقصور ٦٦
- مفهوم العبادة في الإسلام ٦٧
- المستحق للعبادة ٦٨
- أركان العبادة ٦٨
- موقف المخالفين لأهل السُّنة من أركان العبادة ٦٨
- طرق تحصيل أركان العبادة ٦٩
- شروط قبول العبادة ٦٩
- ثمرات العبادة ٦٩

المبحث الرابع: الولاء والبراء ٧١
- تعريف الولاء والبراء ٧١
- الولاء في اللغة والشرع ٧١
- البراء في اللغة والشرع ٧١
- مكانة الولاء والبراء ٧١
- صور الولاء للكفار ٧٢
- أمور لا تدخل في البراء من الكفار ٧٢
- أنواع الناس في الولاء والبراء ٧٣
- حكم موالاة المؤمنين ٧٣
- حكم موالاة الكفار ٧٣

المبحث الخامس: الحكم بما أنزل اللَّه تعالى ٧٤
- الحكم بما أنزل اللَّه تعالى ٧٤
- الحكم بغير ما أنزل اللَّه تعالى ٧٥
- أحوال الحكم بغير ما أنزل اللَّه تعالى ٧٥

الفصل الثالث: ما يناقض أصل التوحيد أو كماله الواجب ٧٧

المبحث الأول: الإلحاد مفهومه، أسبابه، آثاره ٧٩
- تعريف الإلحاد اصطلاحًا ٧٩

الأول: تعريف عام بناء على أصله اللغوي ٧٩

الثاني: تعريف الإلحاد مذهبًا ٧٩
- أسباب الإلحاد ٨٠

١- الأخذ بالفلسفة، وتعظيم الفلاسفة ٨٠

٢- الإعراض عن الوحي ٨٠

٣- تقديم العقل على النقل ٨٠

٤- الجدال والخصومة في الدين ٨١
٥- الاسترسال مع وساوس الشيطان ٨١
٦- الجهل بعظمة اللَّه سبحانه ٨٢
٧- المدارس الأجنبية ٨٢
٨- الابتعاث للدراسة في بلاد الكفار ٨٣
٩- التحرُّر من التكاليف الشرعية والجنوح إلى الإباحية ٨٣
١٠- كيد أعداء الإسلام وتآمرهم ٨٣
١١- رفع شعار حرية الفكر والتعبير ٨٤
- آثار الإلحاد ٨٤
- آثار الإلحاد على الفرد ٨٤
- آثار الإلحاد على المجتمعات ٨٥
١- حرمان المجتمعات من هداية الإسلام ورحمته ٨٥
٢- وقوع التفرق والاختلاف في الأمة ٨٥
٣- تسليط الأعداء ٨٥

المبحث الثاني: نواقض الإسلام ٨٦

- تعريف نواقض الإسلام ٨٦
- نواقض الإسلام ٨٦

المبحث الثالث: الكفر، الشرك، النفاق ٨٩

- الكفر ٨٩
- تعريف الكفر لغةً وشرعًا ٨٩
- أنواع الكفر ٨٩
١- **الكفر الأكبر** ٨٩
١- كفر الإباء والاستكبار ٩٠

٢- كفر الشك ٩٠
٣- كفر التكذيب ٩٠
٤- كفر النفاق ٩٠
٢- الكفر الأصغر ٩١
١- الحلف بغير اللَّه ٩١
٢- الطعن في النسب والنياحة على الميت ٩١
٣- الانتساب إلى غير الأب ٩١
- الفرق بين الكفر الأكبر والكفر الأصغر ٩١
- العلاقة بين الكفر والشرك ٩٢
- الشرك ٩٢
- تعريف الشرك ٩٢
- أنواع الشرك ٩٣
- **الشرك الأكبر** ٩٣
١- شرك الدعاء ٩٣
٢- شرك النية والإرادة والقصد ٩٣
٣- شرك الشفاعة ٩٣
- الشرك الأصغر ٩٣
- الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر ٩٤
- أسباب وقوع الشرك في الأمة ٩٤
- النفاق ٩٥
- أنواع النفاق ٩٥
- النفاق الاعتقادي (الأكبر) ٩٥
- النفاق العملي (الأصغر) ٩٥

- ما الفرق بين النفاق الأكبر والنفاق الأصغر؟ ٩٥

المبحث الرابع: الغلو في الأموات حكمه، صوره ٩٧

- تحذير النبي ﷺ أمته من الغلو في الأموات ٩٧
- بداية ظهور فتنة الغلو في الأموات ٩٧
- صور تعظيم القبور ٩٨
- صور نهي النبي ﷺ عن اتخاذ القبور مساجد ٩٨
- حكم تعظيم القبور ٩٩
- شبهة وجوابها ٩٩

المبحث الخامس: السِّحْر والكهانة ١٠١

- السِّحْر ١٠١
- تعريف السحر ١٠١
- حكم السحر ١٠١
- أنواع السحر ١٠١
- علامات الساحر ١٠١
- عقوبة الساحر ١٠٢
- كيفية إبطال السحر ١٠٢
- طرق الوقاية من السحر ١٠٢
- الكهانة ١٠٣
- تعريف الكهانة ١٠٣
- حكم الكاهن ١٠٣
- صور الكهانة ١٠٣
- حكم إتيان الكهنة ١٠٤

المبحث السادس: الرُّقَى والتمائم ١٠٥
- الرُّقَى ١٠٥
- تعريف الرقية ١٠٥
- أنواع الرقى ١٠٥
١- رقى شرعية ١٠٥
٢- رقى شركية ١٠٦
٣- رقى بدعية ١٠٦
- صور الرقية ١٠٦
- التمائم ١٠٦
- أنواع التمائم ١٠٧
١- ما كان مشتملًا على القرآن الكريم ١٠٧
٢- ما كان من غير القرآن ١٠٧

المبحث السابع: التبرُّك والتوسل

مفهومهما، أنواعهما ١٠٨
- التبرُّك ١٠٨
- تعريف التبرك ١٠٨
- تعريف البركة ١٠٨
- من الذي يبارك الأشياء؟ ١٠٨
- أنواع التبرك ١٠٩
١- تبرك مشروع ١٠٩
٢- تبرك ممنوع ١٠٩
- حكم التبرك الممنوع ١٠٩
- التوُّسل ١٠٩

• تعريف التوسُّل ١٠٩
• أنواع التوسل ١٠٩
النوع الأول: التوسُّل المشروع ١٠٩
النوع الثاني: التوسل الممنوع ١١٠
• الفرق بين الاستغاثة والتوسل ١١٠
المبحث الثامن: البدعة حقيقتها، خطرها ١١١
• تعريف البدعة ١١١
• أنواع البدعة ١١١
• التقسيم الأول ١١١
• التقسيم الثاني ١١١
• التقسيم الثالث ١١٢
• أسباب ظهور البدع ١١٢
• حكم البدع ١١٣
• الموقف الشرعي من أهل البدع ١١٣
المبحث التاسع: التشبُّه بالكفار ١١٤
• التشبُّه بالكفار ١١٤
• الأصناف الذين نهينا عن التشبُّه بهم ١١٤
١- عموم الكفار ١١٤
٢- تشبُّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ١١٤
٣- التشبُّه بالشيطان ١١٥
٤- التشبُّه بالحيوانات. ١١٥
• الأمور التي نهينا عن التشبه بالكفار فيها ١١٥
١- العقائد ١١٥

٢- العبادات ١١٦
٣- الأخلاق ١١٦
٤- اللباس والزينة ١١٧
٥- الأعياد ١١٧
- حكم التشبُّه بالكفار ١١٧
- أسباب التشبُّه بالكفار ١١٧

الفصل الرابع: الولاية، والصحابة وآل البيت، والإمامة ١١٩

المبحث الأول: الولاية حقيقتها، ثمراتها ١٢١
- تعريف الولاية شرعًا ١٢١
- ولاية اللَّه لعبده، وولاية العبد لربه ١٢١
- حقيقة الأولياء عند أهل السُّنة والجماعة ١٢١
- درجات الأولياء ١٢١
- مراتب الولاية ١٢٢
- ثمرات الولاية ١٢٢

المبحث الثاني: الصحابة وآل البيت مكانتهم، حقوقهم ١٢٣
- الصحابة ١٢٣
- تعريف الصحابة ١٢٣
- فضل الصحابة رضي الله عنهم ١٢٣
- عقيدة أهل السُّنة والجماعة في الصحابة ١٢٤
- حقوق الصحابة ١٢٤
- درجات الصحابة في الفضل ١٢٤
- آل البيت ١٢٥
- تعريف آل البيت ١٢٥

- مكانة آل البيت ١٢٥
- حقوق آل البيت ١٢٥

المبحث الثالث: الإمامة طرق ثبوتها، واجباتها وحقوقها ١٢٦

- تعريف الإمامة ١٢٦
- مفردات تطلق على الإمامة ١٢٦
- أنواع الإمامة ١٢٦
- حكم نصب الإمام ١٢٦
- طرق ثبوت الإمامة ١٢٧
- شروط الإمام ١٢٧
- شروطٌ متفق عليها ١٢٧
- شروطٌ مختلف عليها ١٢٧
- واجبات وحقوق الحاكم ١٢٧
- واجبات الحاكم ١٢٧
- حقوق الحاكم ١٢٨
- حكم الخروج على الإمام المسلم الجائر وجماعة المسلمين ١٢٨
- متى يجوز الخروج على الحاكم ١٢٩
- مفاسد الخروج على الحاكم وجماعة المسلمين ١٢٩
- فهرس الموضوعات ١٣٠

❊ ❊ ❊